البحث السادس :

" الأسس التربوية في السنة النبوية "

إعـــداد

د / عبير بنت عبد القادر العرابي

" الأسس التربوية في السنة النبوية "

د / عبير بنت عبد القادر العرابي

- **مستخلص البحث** :

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم أسس التربية الواردة في السنة النبوية المطهرة، ولتحقيق هذا الهدف قامت الباحثة بتتبع الأحاديث النبوية التي شملت أهم الميادين التربوية فضلا عن الرجوع إلى الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث وسيأتي ذكرها.

ولقد تحددت مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي: ما أهم الأسس التربوية في السنة النبوية الشريفة؟

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

- ما أسس التربية الجسدية الواردة في السنة النبوية؟
- ما أسس التربية العقلية الواردة في السنة النبوية؟
- ما أسس التربية الروحية الواردة في السنة النبوية؟
- ما أسس التربية الاجتماعية الواردة في السنة النبوية؟

وللإجابة على أسئلة الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي، متبعة الخطوات التالية:

- مراجعة الدراسات السابقة في مجال التربية الإسلامية ذات الصلة بموضوع البحث.
- كتابة الإطار النظري للبحث والذي تم من خلاله تحديد الميادين الأساسية للتربية النبوية.

واعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي والذي موضوعه « الوصف والتحليل والتفسير في العلوم الإنسانية من دينية واجتماعية وثقافية لما هو كائن من الأحداث التي وقعت للاحظتها ووصفها وتعليلها وتحليلها.

وتحددت عينة البحث في عينة عشوائية مكونة من موجهات ومعلمات التربية الإسلامية بمكة المكرمة، وقد بلغ عدد أفراد عينة الدراسة (٧٠) موجهة ومعلمة.

ولقد قدم البحث عدد من التوصيات أهمها:

- اختيار الأحاديث الشريفة لمقررات التربية الإسلامية بمراحل التعليم العام في ضوء الميادين التي تم التوصل إليها.
- تقويم مقررات التربية الإسلامية الحالية في ضوء ما تم التوصل إليه من نتائج البحث الحالي.

- **المقدمة** :

إن المتتبع للسنة النبوية المطهرة يستطيع أن يقف على كم كبير من المعاني التي تظهر الأبعاد التربوية ذات الطابع الفريد في معانيها ومضامينها، فلقد استطاعت السنة النبوية المطهرة أن تنشئ نظاما تربويا متميزا ومتفردا في تنظيمه وأهدافه وأساليبه وغاياته، نظاما زاخرا ومعطاء بالقيم والتوجيهات التربوية، وما ذلك إلا لأن المربي فيه هو رسول الله ﷺ، حيث كان رسول الله ﷺ معلما من الطراز الأول ومربيا ومؤدبا على مستوى رفيع من الحكمة والبصيرة والقدرة، وإنما كان ذلك نابعا من إدراكه ﷺ بأن « عملية التربية الناجحة تحتاج إلى المربي الناجح فهو مادة العملية التربوية وقوام نجاحها بإذن الله وكلما كان المربي حكيما بصيرا بدوره وطبيعة المهمة التي يقوم بها كلما كان ذلك أدعى للوصول إلى النتائج المرجوة منه » (النعيمي، ١٤١٩، ٨٨)، ومن أجل

ذلك كان النبي ﷺ « هو النموذج الحي للتربية الإسلامية، والمفسر لهذا المنهج سواء بأخلاقه الذاتية أو بتوجيهاته للناس » (قطب، ١٤٠٣، ٩) يدل على ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ (آل عمران، ١٦٤)، وقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ (الأحزاب، ٢١).

إن الحديث الشريف منهج في التربية وأصل من أصولها، فهو الأكثر فعالية وجدوى في النهوض بأبنائنا وبناتنا في قيمهم ومفاهيمهم التي تسهم في بناء أخلاقهم وشخصياتهم، وهو الطريق الأمثل لإيجاد جيلٍ من أبناء الأمة الإسلامية يدرك رسالته في هذه الحياة. إدراكا واعيا مستنيرا. نحو نفسه ونحو مجتمعه، ولا يمكن أن تكتسب هذه المبادئ، وأن يتحقق هذا الإدراك والوعي إلا من خلال تعلم الحديث الشريف روحا ومعنى.

وانطلاقاً من هذه القاعدة يمكننا القول: بأن المطلوب منا أعظم بكثير من الحفظ النظري المجرد لأحاديث رسول الله ﷺ، ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ (النساء، ٦٦) فهذه الآية تشير إلى أن من أهم شروط حدوث التعلم في المنهج الإسلامي، تطبيق الفرد وممارسته لما حفظ وفهم. (مذكور، ١٤٠٧، ٢٠٠). ويؤكد ابن مسعود رضي الله عنه هذا المبدأ بقوله: كنا على عهد رسول الله ﷺ لا نتعدى العشر آيات حتى نحفظهن ونعني ما فيهن، ونعمل بهن.(ابن كثير، ١٩٦٩، ٣)

- **الإحساس بالمشكلة** :

على الرغم من الأهمية الفائقة التي يضطلع بها الحديث الشريف إلا أنه مازال ينظر إليه من منظور بعيد قد يجانبه الصواب، حيث ينظر البعض إلى الأحاديث النبوية على أنها نصوص يكتفي بحفظها، مما نتج عنه فجوة عميقة بين ما تدرسه الطالبات وبين ما يمارسنه من سلوكيات وممارسات منافية لما تعلمنه، وقد ذكر الرشيد في هذا الصدد «أن في المنهج الحالي ندرس الدين، لكن العديد من تلاميذنا لا يطبقون ما يتعلمون، سواء في العادات أم في المعاملات وتساءل: هل الأمانة والصدق والاستقامة والإيثار وما شابهها مما حث عليه ديننا الحنيف من قيم ومبادئ هي النمط السائد في سلوك وتصرفات المتعلمين؟ وأضاف بقوله: إن هذا الحاجز بين التعليم والممارسة حاجز علينا جميعا العمل على هدمه، إذ لا قيمة للتعليم مالم يؤثر تأثيرا واضحا مباشرا أو غير مباشر في حياة الناشئة بجوانبها المختلفة ». (الرشيد، ١٤١٧، ١٢).

وترى الباحثة أن السبيل لمعالجة مثل هذه القضايا الأخلاقية، هي جعل دراسة الحديث الشريف أكثر عمقا وأبعد أثرا، وذلك من خلال تفعيل ميادين التربية النبوية في مواد التربية الإسلامية لتكون بمثابة موجه تربوي يرشد إلى أفضل القيم والمبادئ الإسلامية التي تعمل على صياغة الشخصية الإسلامية، مما له أكبر الأثر في استعادة السنة المطهرة دورها في بناء الحياة المعاصرة وترشيد الصحوة الإسلامية.

- **مشكلة البحث وأسئلته** :

تتحدد مشكلة البحث في السؤال الرئيس : ما أهم الأسس التربوية في السنة النبوية الشريفة؟

ويتفرع من السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

- ما أسس التربية الجسمية الواردة في السنة النبوية؟
- ما أسس التربية العقلية الواردة في السنة النبوية؟
- ما أسس التربية الروحية الواردة في السنة النبوية؟
- ما أسس التربية الاجتماعية الواردة في السنة النبوية؟

- **أهمية البحث** :

تكمن أهمية البحث الحالي في النقاط التالية:

- جعل دراسة الحديث الشريف أكثر عمقا وأبعد أثراً في نفوس الطالبات.
- التغلب على الصعوبات التي تواجه معلمة التربية الإسلامية عند تدريس مادة الحديث الشريف.
- فتح الآفاق أمام القائمين على إعداد مناهج التربية الإسلامية وتطويرها للاستفادة مما توصل إليه البحث الحالي.

- **أهداف البحث** :

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تحديد المصادر التي يمكن اشتقاق الأسس التربوية منها.
- التأكيد على ضرورة الأخذ بهذه الأسس عند اختيار محتوى التربية الإسلامية.
- فسح المجال لإجراء بحوث تربوية أخرى في الميدان.

- **حدود البحث** :

ينحصر البحث ضمن الحدود الآتية:

- الاقتصار على أسس التربية الواردة في السنة النبوية فقط.
- الاقتصار على تعرف الأسس دون تطبيقها على منهج دراسي.

- **مصطلحات البحث** :

السنة لغة: الطريقةُ والسِّيرة حميدةً كانت أو ذَميمة. (أنيس، ١٣٩٢، ٣٥٦)

يقال: سنة فلان في عمله كذا، إذا أريد طريقته في هذا العمل (الزفزاف، ب. ت، ١٩٤) وقد ورد استعمالها في القرآن الكريم، وفي الحديث النبوي بهذا المعنى ففي القرآن يقول تعالى: ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (الفتح ٢٣) وفي الحديث يقول ﷺ : « من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئا، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا ». (مسلم، ١٤٢٠، ٤٤٢)

والسنة عند المحدثين: ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة أو سيرة، وهي بهذا المعنى مرادفة للحديث عند أكثر العلماء (القطان، ١٤١٧، ٧٢) فالقول: كقوله ﷺ : (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى) (البخاري

١٤٠٧، ١٥)، والفعل: يمثله كل فعل صدر منه ﷺ موضحاً لتشريع يأخذ به المسلمون في دينهم، كالذي وقع منه في أعمال الصلاة ومناسك الحج، والتقرير: هو ما أقره الرسول ﷺ مما صدر عن بعض أصحابه ﷺ من أقوال وأفعال، بسكوته وعدم إنكاره، أو بموافقته وإظهار استحسانه، كإقراره لعب الحبشة بالحراب في المسجد » (الزفزاف، ب. ت، ١٩٤)، وأما الصفة والسيرة: فقد روي من صفات رسول الله ﷺ وشمائله الكثير، وألف الترمذي كتابا في الشمائل. (القطان، ١٤١٧، ٧٣)

(أُسُسُ): الأُسُ والأُسُسُ والأَسَاسُ: كل مبتدأ شيء، وأصل البناء « أسست داراً إذا بنيت حدودها ورفعت قواعدها، وهذا تأسيس حسن » ، وجمع الأساس: أسس (ابن منظور، ٧٨)، وفي المعجم الكبير: أصل كل شيء ومبتدؤه (المعجم الكبير ١٩٧٠، ٢٨٠)، قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ (التوبة، ١٠٩).

- **الدراسات السابقة** :

يوفر الإطلاع على الدراسات السابقة التي تمت في الميدان فرصة واسعة أمام الباحثة في تكوين الخلفية النظرية للبحث الحالي، إضافة إلى الإفادة مما تناولته تلك الدراسات من مواضيع، والكشف عن النواحي التي وقفت عندها والتي ما زالت تحتاج إلى إجراء البحوث حولها، وبيان مدى صلتها بموضوع البحث الحالي، مما يساعد في بلورة المشكلة الحالية وتحديد أبعادها ومجالاتها.

- **دراسة سراج بن محمد وزان** :

قام الوزان في عام (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) بإجراء دراسة بعنوان (تقويم مناهج التربية الإسلامية بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية) وقد هدفت الدراسة إلى تقويم مناهج التربية الإسلامية بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية، للوصول بها إلى الصورة المنشودة التي تجعلها قادرة على تحقيق الأهداف التربوية بصورة أفضل، وقد قام الباحث بتصميم استبيان وجهه إلى عينة عشوائية من موجهي ومعلمي التربية الإسلامية في المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية، بغرض معرفة الواقع الحالي لمناهج التربية الإسلامية لبناء المعيار المراد تصميمه لتقويم مناهج التربية الإسلامية بالمرحلة المتوسطة وبعد التعرف على آراء الموجهين والمعلمين قام الباحث بدراسة تحليلية لمناهج التربية الإسلامية في ضوء المعلومات والجداول التي حصل عليها، وبهذا تكونت لديه المواصفات التي ينبغي توافرها في مناهج التربية الإسلامية، ومن ثم قام بوضع المعيار الذي هو عبارة عن أداة موضوعية لتقويم مناهج التربية الإسلامية في المرحلة المتوسطة، كما قام الباحث ببناء بطاقة ملاحظة لمعلمي التربية الإسلامية لمعرفة الطرق والأساليب التي يقومون باستخدامها أثناء عملية التدريس في داخل الحجرة الدراسية وخارجها، وقد هدف الباحث من وراء بناء هذه البطاقة استخدامها في تقويم مناهج التربية الإسلامية. وقد توصل الباحث إلى النتائج التالية:

- تقديم معيار في الحكم على مناهج التربية في المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية.

- توضيح نواحي الضعف ونواحي القوة في المناهج الحالية للتربية الإسلامية في المرحلة المتوسطة.
- الاسترشاد بهذا المعيار في بناء معايير أخرى لتقويم مناهج التربية الإسلامية في المراحل التعليمية الأخرى.
- تفيد هذه الدراسة في بناء وتطوير مناهج التربية الإسلامية في المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية على أسس علمية سليمة.

- **دراسة شريف علي عبد الله حماد** :

تقدم حماد في عام (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) بدراسة بعنوان (مستويات أداء معلمي التربية الإسلامية وعلاقتها بتحصيل تلاميذ الصف الثاني المتوسط في مادة الحديث الشريف) وقد استهدفت تحديد العلاقة بين مستويات أداء معلمي التربية الإسلامية في تدريس الحديث الشريف، وتحصيل تلاميذهم في مقرر الحديث في مدينة مكة المكرمة. وقد أعد الباحث في دراسته بطاقة ملاحظة لتقويم أداء معلمي التربية الإسلامية في أثناء تدريس الحديث الشريف، تتكون من (٤٢) أداء، كما أعد اختبارا تحصيلي لقياس أداء التلاميذ في مقرر الحديث الشريف، وقد راعى الباحث فيه أن يكون مشتملا على مفردات تقييس المعرفة والفهم والتطبيق، وقد تكونت عينة الدراسة من (١٥) معلما من معلمي التربية الإسلامية، والمختصين بتدريس الحديث الشريف للصف الثاني المتوسط، تم اختيارهم عشوائيا من بين مدرسي التربية الإسلامية بمدينة مكة المكرمة و(٤٠٧) تلميذا من (١٥) فصلا يقوم بتدريسهم عينة المعلمين. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- يمكن استخدام بطاقة الملاحظة في تقويم أداء معلمي التربية الإسلامية أثناء تدريس مقرر الحديث للصف الثاني المتوسط، حيث أنها تتمتع بثبات ملائم بالنسبة لهذا النوع من الأدوات.
- يمكن الإفادة من الاختبار التحصيلي في تقويم تلاميذ الصف الثاني المتوسط في الأحاديث الثمانية الأولى من الجزء الثاني من مقرر الحديث، حيث أنه يتمتع بثبات مرتفع.

وتوصل الباحث إلى أنه كلما كان المعلم على درجة عالية من الكفاءة العلمية التي تؤهله للقيام بهذه المهمة، كلما أدى ذلك إلى ارتفاع مستوى التلاميذ في التحصيل الدراسي للمادة، فأداء المتعلم يتأثر بأداء المعلم، ولكي نرتق بمستوى هذا الأداء لابد أن نبدأ أولا بالمقرر الدراسي حيث أنه حجر الزاوية في العملية التعليمية، وهو خير معين للمعلم في أداء واجبة بالكفاءة المطلوبة مما يؤدي بالتالي إلى ارتفاع المستوى التحصيلي والتربوي للتلاميذ، وبالتالي تتحقق الأهداف التربوية المنشودة.

- **دراسة عبدالله عبدالرحمن البطين** :

تقدم البطين في عام (١٤١٦هـ/ ١٩٩٧م) بدراسة بعنوان (دراسة تقويمية لمقرر الحديث النبوي بالمرحلة المتوسطة (بنين) من وجهة نظر موجهي ومعلمي العلوم الشرعية بمنطقة الرياض) بهدف التعرف على مواطن القوة والضعف في مقرر الحديث النبوي الشريف، وتقديم المقترحات والتوصيات الملائمة وفق ما يتوصل

إليه من النتائج ولقد قام الباحث بتصميم استبانة وجهها إلى عينة مختارة من موجهي ومعلمي العلوم الشرعية لاستطلاع آرائهم حول مقرر الحديث النبوي ومن ثم اتبع الباحث الأساليب الإحصائية في معالجة البيانات التي تم التوصل إليها. وقد خلص الباحث إلى عدد من النتائج من أهمها ما يلي:

- اتفق الموجهون والمعلمون على أن حجم المادة العلمية في مقرر الحديث لايتناسب مع عدد الحصص المخصصة في الجدول الدراسي.
- اتفق الموجهون والمعلمون على أن رأي علماء السلف الصالح لا يظهر في بعض القضايا والأمور المدروسة.
- اتفق الموجهون والمعلمون على أن محتوى مقرر الحديث لا تتخلله أمثلة من مشاهدات الطلاب لتبسيط المادة العلمية وللربط بينها وبين الواقع الخارجي.
- اتفق الموجهون والمعلمون على أن محتوى مقرر الحديث يخلو من القصص المناسبة للطلاب.
- اتفق الموجهون والمعلمون على أن محتوى مقرر الحديث لا يساهم في إثارة دوافع الطلاب للرجوع إلى المصادر والمراجع، والسؤال لزيادة المعرفة وتوثيقها.
- اتفق الموجهون والمعلمون على أن عرض مقرر الحديث النبوي لا يعتمد على الأسلوب الحواري للوصول إلى الحقائق.

- **دراسة مسفر المالكي** :

قدم (المالكي ١٤٢٩) دراسة بعنوان (دور منهج الحديث والثقافة الإسلامية في تعزيز القيم الخلقية لدى طلاب الصف الأول الثانوي بمحافظة الطائف) وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على دور منهج الحديث والثقافة الإسلامية في تعزيز القيم الخلقية لدى طلاب الصف الأول الثانوي بمحافظة الطائف. وتكون مجتمع الدراسة من قسمين، وهما: جميع مشرفي التربية الإسلامية والبالغ عددهم (٢٠) مشرفا تربويا، وعينة معلمي التربية الإسلامية في المدارس الثانوية وبلغ عددهم (٧٥) والذين يعملون في إدارة التربية والتعليم بمحافظة الطائف للعام الدراسي (١٤٢٨/١٤٢٩هـ) . وأسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

- أن درجة تعزيز جوانب القيم الخلقية في منهج الحديث والثقافة الإسلامية لدى طلاب الصف الأول الثانوي كانت بدرجة متوسطة وكان أعلى جانب هو الجانب الإيمان بدرجة تعزيز كبيرة، بينما كان الجانب التعبدي والجانب السلوكي بدرجة تعزيز متوسطة، في حين جاء الجانب المعرفي بدرجة تعزيز ضعيفة.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول القيم الخلقية التي يعززها منهج الحديث والثقافة الإسلامية وفقا لمتغير العمل (مشرف، معلم) ووفقا لمتغير المؤهل العلمي، ووفقا لمتغير عدد سنوات الخبرة.

- **تعقيب عام على الدراسات السابقة** :

لاشك أن لهذه الدراسات قيمتها في ميزان الأبحاث التربوية، فهي على جانب كبير من الأهمية بالنسبة للبحث الحالي، من حيث أنها توفر خلفية نظرية واسعة يمكن الاستفادة منها، هذا فضلا عن أنها تعكس الواقع الحالي لمناهج التربية الإسلامية، حيث أشارت هذه الدراسات في مجملها إلى أن هناك ضرورة

لإعادة النظر في مناهج التربية الإسلامية بوضعها الحالي، والتي يدخل من ضمنها مادة الحديث الشريف، حيث أكدت الدراسات على وجود مواطن ضعف كثيرة انعكست بدورها سلبا على مستوى الطالب والطالبة دراسيا وأخلاقيا وترى الباحثة أن السبيل الأمثل للتغلب على مثل هذه الصعوبات ومواجهة هذه التحديات هو استغلال الكنوز التربوية الموجودة في السنة النبوية المطهرة والإفادة منها في تعليم النشء وتربيتهم وصياغة شخصياتهم صياغة إسلامية.

- **الإطار النظري** :
- **الأسس التربوية في السنة النبوية** :

يقوم النظام التربوي في السنة النبوية الشريفة على عدد من القواعد والأسس التربوية الراقية، والتي تمثل في مجموعها منهجا قويما في تربية وتنشئة الأجيال، لتحقق الهدف الأسمى من وجودها، وهو عبادة الله؛ « العبادة بمعناها الكبير الشامل لكل نشاط يقوم به الإنسان على هذه الأرض، وهذا المنهج يعني بإعداد الإنسان الإعداد التام من جميع جوانب شخصيته المتوازنة، ليوجد الفرد السوي القادر على تحمل تبعات أمانته في الاستخلاف في هذه الأرض » (المقبل، ١٤١٦، ١٠)، وفي هذا يقول المولى ﷻ ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾(البقرة، ٣٠).

ويتسم البناء التربوي النبوي بالعديد من المميزات الإيجابية التي تفسر لنا سر نجاحه من حيث كونه؛ نظاما متكاملا نستطيع أن نستمد منه جميع النظم الحياتية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية، إلى جانب كونه نظاما شاملا ومتزنا يعني «بالجانب الروحي والعقلي والوجداني والأخلاقي والاجتماعي والجسدي في تكوين الشخصية الإنسانية، وفق معيار الاعتدال والاتزان فلا إفراط في جانب دون غيره ولا تفريط في جانب لحساب الآخر » (الزنتاني، ١٩٩٣، ١١) ، وهو بالإضافة إلى ذلك نظام فردي اجتماعي، يهتم بتكوين الإنسان في ذاته عقيدة وخلقا وسلوكا ونهجا، إلى جانب إعداده كفرد في المجتمع يساهم بفاعلية وإيجابية في بناءه وتحقيق أهدافه.

ولقد كان من أبرز مؤشرات نجاح ذلك المنهج التربوي الرائع، هو تكوين الطليعة الأولى من الرواد المسلمين الذين « تربوا على يدي رسول الله ﷺ القدوة لهم بعمله، وقوله، وإقراره، وعرفوا منه ما تدعوا إليه التربية الإسلامية نظريا وعمليا » (الحربي، ١٤١٩، ٣٨) ، فلقد كان هذا الجيل من أصحاب رسول الله ﷺ قدوة في سلوكهم قدوة في تعاملهم، قدوة في طاعتهم لله تعالى، قدوة في ممارستهم للعبادة، قدوة في كل شيء، حتى استحقوا قوله ﷺ : « لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » (البخاري، ١٤٠٧، ٧).

مما سبق يمكن القول: بأن التربية النبوية كانت تربية ناجحة بكل المقاييس، ذلك أن من أبرز سماتها الشمول في منهجها وتربيتها، حيث كان النبي ﷺ « يعمل على إعداد الأفراد الذين استجابوا له، إعدادا عقديا وجسميا ونفسيا، من جوانب الشخصية جميعها» (الحربي، ١٤١٩، ٩)، ومن هنا أصبحت الضرورة لتحقيق الشمول والتكامل في منهج الحديث الشريف بلوغا إلى الهدف الأعلى والذي يقضي بناء الطالبة القادرة على أداء الغاية السامية، بصورة شاملة من

جميع جوانب شخصيتها الجسمية والعقلية والروحية والاجتماعية، لاسيما أننا نجد في سنة رسول الله ﷺ « العديد من اللمحات والنظرات والمواقف مما يشكل في جملته معينا رائعا، نستطيع أن نغترف منه الكثير في عالم التربية والتعليم » (إسماعيل علي، ١٩٧٨، ٧٤).

من هنا وفي ضوء هذا الفهم، فإنه يمكننا أن نوضح في هذا الجزء من الدراسة الميادين التربوية التي شملتها السنة النبوية بالرعاية والاهتمام، وبيان ذلك على النحو التالي:

١- التربية الجسمية :

« لقد اهتمت السنة النبوية الشريفة بتربية الفرد المسلم من الناحية الجسمية تربية شاملة، من جميع النواحي العضوية والحسية والحركية والجسم في كل ذلك محترم معترف بكيانه غير منبوذ ولا محتقر ولا مهان » (الزعبلاوي، ١٤١٦، ٢٦)، ولأن الجسم « أداة للقيام بالأعمال العظام، وأداة للوفاء بجميع التكاليف الشرعية» (الزعبلاوي، ١٤١٦، ٢٦)، من هذا المنطلق تهتم السنة النبوية بتربية الفرد المسلم على نحو يكفل له حسن النمو والتكامل، بحيث يصبح قادرا على تحمل مصاعب الحياة ومشاقها، وتنفيذ المهام والواجبات المنوطة به على الوجه المطلوب، مما يترتب عليه تحقق سعادة الفرد من خلال الإشباع الصحيح والسوي لحاجاته ومطالبه الجسدية، وتحقق سعادة المجتمع من خلال إسهام الفرد في خدمة هذا المجتمع ونهضته وتطوره.

ولما كان « البدن هو وعاء العقل وإطار الروح والمجال الذي تتحرك وتتفاعل فيه قوى النفس، وهو مطية الإنسان لتحقيق أهدافه وبلوغ أمانيه » (الزنتاني، ١٩٩٣، ٣٠٦)، فلقد أكدت السنة النبوية على ضرورة العناية به، ووضعت له العديد من الأسس والتوجيهات النبوية السديدة، والتي ينبغي مراعاتها والأخذ بها لضمان المحافظة على سلامة هذا البدن، وتنمية قواه وتجديد حيويته ونشاطه، وليس المقصود بالجسم في السنة النبوية عضلاته وحواسه ووشائجه فحسب، وإنما نقصد كذلك الطاقة الحيوية المنبثقة من الجسم، والمتمثلة في مشاعر النفس، وطاقة الدوافع الفطرية، والنزوعات والانفعالات طاقة الحياة الحسية على أوسع نطاق » (قطب، ١٤٠٣، ١٠٤)، ولعل الذي يشير إلى هذا المعنى قول النبي ﷺ : (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف).(مسلم ١٤٢٠، ٢٠٥٢).

وبما أن النمو الجسدي « يتأثر بنوع وكمية الغذاء الذي يتناوله، فهو العامل الأساسي لتزويد الجسم بالطاقة اللازمة لأنواع النشاطات التي يمارسها، كما يعطي الجسم مناعة طبيعية ضد الأمراض المختلفة » (الزعبلاوي، ١٤١٦، ٢٧) فلقد راعت السنة النبوية هذا الأساس الهام في التربية والتوجيه، ودعت إلى إعطاء الجسم حاجته من الطعام والشراب باعتدال من غير زيادة ولا نقصان، وفي ذلك يقول النبي ﷺ : (ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه) (الترمذي، ب.ت، ٥٩٠)، وليس أروع من هذا التوجيه النبوي الهادف الذي يحوي في ثناياه مضامين تربوية وصحية غاية في الدقة والحكمة، فالإنسان المسلم

يأكل لغاية وهي بناء جسده وتربية جسمه، حتى يقوم بمناشطه في الحياة فينفع نفسه وينفع من حوله، ويعبد الله الذي خلقه » (بكر، ١٩٨٣، ٢٧٣) لذلك ينكر النبي ﷺ على المسلم أن يصبح أسيراً لشهوة الطعام فيفرط في تناوله دون أي ضابط، وفي هذا المعنى يقول النبي ﷺ : (يأكل المسلم في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء). (البخاري، ١٤٠٧، ٢٧٣).

وحرصاً من السنة النبوية الشريفة على أن « يظل الجسد قوياً قادراً، فهو الوعاء الحاضن والمتلقي لأصول التربية الإسلامية التي تبني الذات الإنسانية كلا متكاملا» (عبد بكر، ١٩٨٣، ٢٧٥) نجدها تحرم أنواعا معينة من الأطعمة والأشربة لما تشتمل عليه من المضار ذات الأثر السلبي على صحة الفرد وبنيته وفي هذا نجد النبي ﷺ يحرم أكل الميتة، ولحم الخنزير، وكل ذي ناب من السبع ومن ذلك أيضا تحريمه ﷺ الخمر، كما في قوله ﷺ: (كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب، لم يشربها في الآخرة).(مسلم، ١٤٢٠، ١٥٨٧).

ومن منطلق اهتمام السنة النبوية المطهرة بتوفير المناخ الصحي للفرد المسلم نجدها ترسم عددا من القواعد التربوية، فيما يتعلق بتربية ورعايته عن طريق النظافة، لاسيما أن النظافة عامل أساسي وهام في الحفاظ على سلامة الجسد وإكسابه صحة جيدة، ووقايته من العديد من الأمراض التي قد تبدد طاقاته وقدراته، وتشكل عائقا أمام تحقيق الفرد لآماله وطموحاته، ومن هنا يؤكد النبي ﷺ بشكل قاطع على ضرورة الالتزام بالطهارة، ويجعلها شرطا لصحة العبادة فيقول ﷺ : (لا تقبل صلاة بغير طهور) (مسلم، ١٤٢٠، ٢٠٤)، كما نوه ﷺ بقيمة النظافة إعلاء لشأنها ومكانتها في حياة المسلم، فقال ﷺ : (الطهور شطر الإيمان)(مسلم، ١٤٢٠، ٢٠٣)، بل ويزيد على ذلك فيجعلها حقا لله تعالى على كل مسلم في قوله ﷺ : (حق لله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يغسل رأسه وجسده) (مسلم، ١٤٢٠، ٥٨٢).

ومن الشواهد التي تؤكد اهتمام السنة النبوية بالنظافة التي تعتبر أساساً لبلوغ الصحة والوقاية من الأمراض، قول النبي ﷺ : (لولا أن أشق على أمتي أو على الناس لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة) (البخاري، ١٤٢٠، ٣٠٣)، ففي الحديث توجيه تربوي للمسلمين بالمحافظة على النظافة في كل حين، « وهذا يعتبر تطبيقا عمليا في النظافة وممارسة فعلية لما يقرر الإسلام، وصورة من صور الاقتداء العملي بالمربي ﷺ » (عبد بكر، ١٩٨٣، ٢٧٨).

ولقد ضرب لنا رسول الله ﷺ بنفسه المثل الأعلى في حسن النظافة وكمال الهيئة، حيث كان الرسول ﷺ أحرص الناس على النظافة، وصدق هذا نجده مجسدا في شخصه عليه الصلاة والسلام، يدل على ذلك قول السيدة عائشة حين قالت: « كنت أطيب النبي ﷺ بأطيب ما يجد حتى أجد وبيض الطيب في رأسه ولحيته ». (البخاري، ١٤٠٧، ٢٢١٤).

ولأن « القذارة منافية للآداب والمعاني الجمالية، ومنافية لسلامة الجسم ووضعه الصحيح » (الوزان، ١٤١٣هـ، ٨٧)، فلهذا نجد رسول الله ﷺ يوجه المسلمين إلى حسن المظهر فيقول عليه الصلاة والسلام: (إن الله جميل يحب الجمال)

(مسلم، ١٤٢٠، ٨٧)، وينكر على من يهمل نظافة جسده وهيئته فيقول ﷺ : (فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس). (النسائي، ١٤٠٦، ٤٣).

وفي سبيل حرص السنةِ النبويةِ الشريفة على سلامة الجسم وصحته العامة نجدها تتبع منهجا تربويا صحيا رائعا يقوم على أساس نشر التوجيه الصحي الوقائي أولاً، وتوضيح سبل العلاج والتداوي ثانيا، فمن المعلوم أن الجسم الذي يتمتع بصحة جيدة يمكن صاحبه من القيام بواجباته الدينية والدنيوية على الوجه الأمثل، بينما « الجسد الهزيل المريض لا يوصل شحنة الحياة إلى النفس توصيلا صحيحا تقوم عن طريقه بمهمتها المفروضة عليها، وفوق أن جهاد الحياة والحياة كلها جهاد في حاجة إلى جسم وثيق متين البنيان » (محمد قطب، ١٤٠٣، ١٠٥).

من هنا أخذت السنة النبوية المطهرة على عاتقها تعليم المسلمين المفاهيم والاتجاهات والعادات الصحية السليمة، للوقاية من الأمراض وتحقيق مستوى أفضل من الصحة ويظهر ذلك جليا من خلال قول النبي ﷺ : (لا يوردن ممرض على مصح). (البخاري، ١٤٠٧، ٢٥٤)، حيث يأمر النبي ﷺ بأخذ الحيطة عند زيارة المريض توقيا لانتقال المرض بالعدوى، وترسيخا لمبادئ الوقاية الصحية نجد النبي ﷺ ينهى عن دخول المناطق الموبوءة، كما ينهى عن الخروج منها والانتقال إلى مناطق أخرى سليمة، فيقول ﷺ: (إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها). (البخاري، ١٤٠٧، ١٨٩).

وجدير بالذكر أن هناك العديد من طرق الوقاية الصحية التي نستطيع أن نتبينها من خلال المواقف المربية التي وجه إليها رسول الله ﷺ في سنته المطهرة فعلى سبيل المثال قوله ﷺ : (أوكوا الأسقية وخمروا الطعام والشراب) (البخاري ٩١)، حيث تضمن هذا الحديث الشريف إحدى طرق الوقاية الصحية، وهي التأكيد على تغطية الأوانيِ المستعملة في الطعام والشراب، حفظا لها من القذر والجراثيم التي قد تكون سببا في نقل المرض للإنسان، كما دعا رسول الله ﷺ إلى أخذ الحيطة في كل ما من شأنه أن يكون ناقلا للمرض أو مصدرا من مصادر الإصابة به فيقول ﷺ : (اتقوا اللعانين، قالوا وما اللعانان يا رسول الله، قال: الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم) (مسلم، ١٤٠٧، ٢٢٦).

وفي إطار اهتمام السنة النبوية بالجانب الوقائي، نجدها تهتم بالجانب العلاجي إدراكا منها لأهمية الصحة وأثرها الإيجابي في النمو، حيث أكد رسول الله ﷺ على ضرورة طلب الدواء لمن ألمّ به مرض، نظرا لما للتداوي من أثر كبير في دفع البلاء وتحقيق الشفاء» . (علوان، ١٤١٨، ١٦٣)، وفي هذا الصدد يقول النبي ﷺ : (نعم يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء) (الترمذي، ب.ت، ٣٨٣)، كما حث رسول الله ﷺ على ضرورة التناسب بين الداء والدواء، لأن ذلك من أعظم الأسباب التي يحصل بها الشفاء والتغلب على الداء بإذن الله، ولعل ذلك يظهر بوضوح في قول النبي ﷺ : (لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله ﷻ) (مسلم، ١٧٢٩).

ولقد أرشد رسول الله ﷺ في سياق تعليمه للممارسات الصحية السليمة إلى جملة من أساليب العلاج، التي يمكن الأخذ بها للتغلب على المرض والشفاء منه

وفي هذا دليل على أن: « الأخذ بالأسباب من مقتضيات الفطرة ومن صميم مبادئ الإسلام » (علوان، ١٤١٨، ١٦٣)، ومن ذلك قول المصطفى ﷺ : (الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية بنار، وأنا أنهى أمتي عن الكي) (البخاري، ١٤٣)، وكذلك قوله ﷺ : (الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء) (مسلم، ٣٧٣١)، وقوله ﷺ : (الحبة السوداء شفاء من كل داء) (البخاري، ١٥٠).

وتكتمل صورة الاهتمام بالناحية الجسمية في السنة النبوية من خلال توجيه رسول الله ﷺ إلى ضرورة العناية بعامل هام في تنمية الجسم، وتربية الجوارح وتنشيط الطاقات الجسدية وتوجيهها، ألا وهو التربية البدنية التي تتضمن مزاولة أنواع مختلفة من التمارين والأنشطة الرياضية فتساعد بما فيها من حركات وتمرينات على « تدريب عضلات الجسم ووشائجه لتربية القوة فيه والسلامة والتمكن » (محمد قطب، ١٤٠٣، ١٠٦)، ومن هذا المنطلق نستطيع القول بأن « الرياضة البدنية هي احد المحامل الهامة لبناء الجسم وتنميته تنمية سليمة، لتهيئة للقيام بواجباته الدينية والدنيوية، ولاشك أن صحة الأجسام شرط أساسي لنمو الأداء في شتى مجالاته » (الوزان، ١٤١٢، ٩٠).

وإذا ما درسنا موقف السنة النبوية من التربية البدنية كعنصر هام وفعال في تكوين الجسم وصحة بنائه واكتمال نموه، نجده موقف تفهم وإدراك، فلقد دعت السنة النبوية إلى ممارسة عدد من الأنشطة المشروعة النافعة للبدن، والتي تعمل على تنمية خبراته، وزيادة لياقته ورفع كفاءته وقدرته، ومن ذلك أن رسول الله ﷺ حث على مزاولة رياضة السباق إذ كان « يصف أبناء العباس ﷺ ثم يأمرهم ويحثهم على التسابق إليه فيقول: « من سبق إلي فله كذا وكذا» (أحمد، ٢١٤) فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلزمهم، كما روي عن عائشة < أنها قالت: كنت مع النبي ﷺ في سفر فسابقته على رجلي، فلما حملت اللحم فسبقني فقال: هذه بتلك». (البيهقي، ٣٠).

وباعتبار أن « التربية البدنية جزء من التربية العامة، تستغل دوافع النشاط الطبيعية لدى كل شخص بقصد تنميته من الناحية العضوية والعقلية والانفعالية » (الوزان، ١٤١٢، ٩١)، لهذا نجد رسول الله ﷺ قد خص بالذكر بعض أنواع الرياضة التي من شأنها تنمية مدارك الفرد، وزيادة نضجه العقلي وإكسابه العديد من القيم الأخلاقية الأصلية، كالصدق، والأمانة، وضبط النفس، والشعور بالمسؤولية، علاوة على ما ترسخه في نفسه من معاني القوة، والشجاعة، والقدرة على التعامل مع الآخرين، ومن أمثلته هذه الرياضات، رياضة السباحة والفروسية، ويشير إلى ذلك قول النبي ﷺ : (حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمي)(البيهقي، ١٥)، وقوله ﷺ : (كل شيء ليس من ذكر الله فهو ولهو، إلا أربع: مشي الرجل بين الفرضين، وتأديبه فرسه، وتعلمه السباحة وملاعبته أهله) (البيهقي، ٣٠)، وكما قال ﷺ : (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)(البخاري، ١٠٤٧).

من كل ما سبق نخلص إلى أن السنة النبوية استطاعت أن تحقق سبقاً تربويا رائدا يظهر بوضوح من خلال المنهج التربوي، الذي رسمه رسول الله ﷺ لتربية الجسم، ورعايته من جميع الجوانب، عن طريق وضع أسس التغذية

الجيدة، ومبادئ النظافة، والرياضة، والممارسات الصحية السليمة وقائياً وعلاجيا، بهدف المحافظة على الجسد قويا نشيطا قادرا، وتعمل على تهذيب الطاقات المنبثقة منه بما يتمشى مع مطالب الذات الإنسانية ككل» (عبد بكر ١٩٨٣، ٢٦٣)، والسنة النبوية حينما تؤكد على ضرورة الاهتمام بتربية الجسد فإن ذلك عائد لإدراكها ما للتربية الجسدية من أثر فعال وإيجابي في النمو السليم وتحقيق التكامل بين جوانب النمو، وإعداد الإنسان للقيام بأعباء الحياة وتكاليفها، فالجسم هو مصدر السلوك، وأساس النشاط، وقوة الإنسان معقودة بقوة جسمه وروحه وعقله » (عبد الجواد بكر، ١٩٨٣، ٢٨٨)، وليس أدل على ذلك من قول النبي ﷺ : (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف) (مسلم، ٢٠٥٢).

وبالنظر إلى ميدان التربية والتعليم، نجد أنه في أمس الحاجة إلى هذا النظام التربوي الفذ في تربية الجسد والعناية به، وعلى هذا ينبغي أن يسعى واضعوا المنهج إلى استثمار هذه التوجيهات النبوية عند اختيارهم لمحتوى مقرر الحديث الشريف، فيراعوا تضمين المقرر الأحاديث النبوية الشريفة التي تحوي القيم والأساليب التربوية الفعالة في رعاية الجانب الجسدي للطالبة، مثل قولهِ ﷺ : (صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حق، وإن لعينك عليك حقا، وإن لبدنك عليك حقا) (البخاري، ١٤٠٧، ٢٥٦)، ولا يخفى ما لهذا الحديث من دور كبير في مساعدة الطالبة على الموائمة بين طاقاتها وقدراتها الجسدية، وبين الغايات والأهداف السامية لرسالتها في هذه الحياة، وبالتالي نستطيع أن نضمن للطالبة تربية جسدية سليمة يسمو بها عقلها ويتكامل بها كيانها الإنساني.

٢- التربية العقلية :

تتضمن السنة النبوية تصوراً متميزاً للشخصية المسلمة، وهذا التصور ينبثق من قيامها على احترام الطاقات الإنسانية بصفة عامة، والطاقة العقلية بصفة خاصة، فالإنسان في نظر السنة النبوية « وحدة مترابطة ممتزجة الأجزاء لاينفصل منه جسم عن عقل عن روح، فبينها جميعا امتزاج وترابط » (قطب ١٤٠٣، ٧٥)، ونتيجة لهذا التصور النبوي السليم نجد السنة النبوية تهتم بالعقل اهتماما فذا، وتعطيه حجما كبيرا من العناية والرعاية، وذلك راجع إلى يقينها بأن العقل هو الأساس والمنطلق الذي يمكن الوصول من خلاله إلى إثبات وحدانية الخالق وقدرته، من خلال آثاره في الكون وآياته في الخلق.

واستناداً إلى هذه الحقيقة، تولي السنة النبوية جل عنايتها للعقل، وتعمل على توجيهه التوجيه السليم، على اعتبار أنه « قوة تمكن الإنسان من معرفة ربه وتقود اتجاهه إليه، وهي أداته لإدراك العلوم والمعارف النظرية والتجريبية وضبطها ووسيلة للتمييز بين الخير والشر والحسن والقبيح » (الزعبلاوي، ١٤١٦ ٦٩)، ولهذا نجد رسول الله ﷺ قد نبه الناس إلى ضرورة استخدام العقل، وحسن الانتفاع به في تسخير القوى الكونية وتذليلها والإفادة منها في خدمة الإنسان لتحقيق مبدأ الخلافة في الأرض، لاسيما أن «العقل الإنساني هو مناط التكليف وهو شرف الإنسان وامتيازه، وقدرة الإنسان على التفكير والاختيار هي التي أهلته لهذا الاستخلاف ولحمل مسؤولية تنفيذ منهج الله في الأرض، فالعقل مناط التكليف والمسؤولية » (مدكور، ١٤١١، ١٢٥).

وإلمتأمل للسنة النبوية يجد أنها قد وضعت للتربية العقلية منهجاً متكاملاً رائعا في شموله وتنظيمه ودقة توجيهاته، منهجا يقوم على أساس التوصل إلى حقائق الأشياء وجواهرها، وتكوين البناء العلمي والمعرفي على أسس سليمة من التدبر والتبصر، والأمانة والنزاهة والدقة والتمحيص ». (محمد قطب، ١٤٠٣ ٥٣٦).

ولقد كان من أبرز خصائص منهج التربية النبوية، هو تحديدها لمجال النظر العقلي، حيث أتاحت السنة النبوية للعقل البشري أن ينطلق في جميع المجالات التي تدخل تحت نطاقه وإمكاناته، وفتحت أمامه صفحة الوجود كله ليتفكر ويتأمل في آيات الله المبثوثة في الكون، ولكن في حدود الطاقة العقلية الممنوحة له فحذرته من تبديد هذه الطاقة فيما لا يدركه ولا يحيط به، وأمرته بأن « يصون الطاقة العقلية أن تتبدد وراء الغيبيات التي لا سبيل للعقل البشري أن يحكم فيها » (قطب، ١٤٠٣، ٨٦)، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: (تفكروا في خلق الله ولاتفكروا في الله فإنكم لن تقدروا قدره) (المناوي، ب.ت، ٢٦٢)، ففي الحديث تربية عقلية للمسلم بأن « هناك حدود ينبغي أن يقف عقله عندها، ويجعل وظيفته داخل هذه الحدود لا يتعداها » (عبد بكر، ١٩٨٣، ٢٠٣).

ولما كانت السنة النبوية نهج حياة متكاملة، تخاطب العقل بالحجة والبرهان، والدليل المنطقي المثبت للحقائق، ذلك أن جميع « القضايا والأحكام التي تضمنتها الدعوة المحمدية معقولة بحيث يستطيع العقل أن يجد البراهين والأدلة والحجج على صحتها وسلامتها، وفائدتها للإنسان في حياته الفردية والاجتماعية، وإقامتها على دعائم الإيمان والخير والفضيلة والعدالة » (الزنتاني، ١٩٩٣، ٥١١)، فلهذا نجد السنة النبوية تربي الفرد المسلم على إعمال عقله، وتوسيع مداركه، وزيادة علمه، كما تشجعه على الإنطلاق والبحث، وتوجهه إلى تتبع الحقيقة، وتبصره بأساليب التفكير المنطقي، ليصل إلى جواهر الأشياء وحقائق الأمور، وصولاً مبنيا على الاقتناع القائم على الدليل العقلي والبرهان العملي، ومما يدل على ذلك قول النبي ﷺ : (عودوا قلوبكم الترقب وأكثروا التفكر والاعتبار) (المتقي، ١٩٦٩، ١٥٥)، ولما كان هذا هو المنهج المعتمد في طلب الحقيقة، نجد السنة النبوية، تحذر من إلغاء العقل أو تعطيله، وتستنكر الجمود والتحجر، وتنعى على المقلدين عدم استخدام العقل والاتباع الأعمى دون وعي أو تمييز، كما في قوله ﷺ : (لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا) (الترمذي، ٣٦٤)، وذلك تمشيا مع منهج القرآن الذي لا يتقبل من المسلم أن يلغى عقله رهبة من بطش الأقوياء وطغيان الأشداء، ولا يكلفه في أمر من هذه الأمور شططا لا يقدر عليه» (العقاد، ب.ت، ١٧)، ولعل الذي يشير إلى هذا المعنى قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (البقرة ١٧٠).

في ضوء هذا التصور عن التربية العقلية كما تراها السنة النبوية، يمكننا القول بأن التفكير يعد أحد المحاور الهامة التي لها علاقة وطيدة بتربية العقل تربية إسلامية، ذلك أن « التفكير رسالة العقل وهو فريضة إسلامية، وأن تربية

العقل الذي هو أداة التفكير فريضة إسلامية أيضاً » (مدكور، ١٤٠٧، ٣٤٢)، ومن هذا المنطلق وجهت السنة النبوية عنايتها للتفكير، واعتمدت عليه في تكوين العقيدة الصحيحة للمسلم، فحثته على التدبر النشط، والتفكر الواعي في ملكوت السموات والأرض، ودعته إلى التعمق في البحث والاستقصاء من أجل الوصول إلى فهم قوانين الحياة وظواهر الكون وسننه، وإدراك الأسباب والمسببات وبذلك يجد المتفكر المتبصر، يد الله ﷻ ولطفه وعظمته قد ارتسمت على كل شيء خلقه وأوجده في هذا الكون.. كل ذلك لله فيه حكمة وإبداع » (باحارث ١٤١٨، ٣٥٤)، ومن أبرز الشواهد على ذلك ما روي عن النبي ﷺ حيث قرأ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ (آل عمران، ١٩٠)، فقال ﷺ : (ويل لمن لم يتفكر فيها) (ابن كثير، ١٩٦٩، ٤٤٠)، وهكذا يربي النبي ﷺ المسلمين على « إعمال عقلهم في كل اتجاه من الكون ومجتمعه وتاريخه، من أجل فهم سنن الله في الكون والمجتمع، والإنسان والتاريخ، ذلك أن كل تفكير سليم سوف يسهم في إثبات عظمة الخالق سبحانه » (السمالوطي، ١٤٠٨، ١١٣).

ومما يجدر الإشارة إليه هنا، أن السنة النبوية حينما تدعوا إلى التفكير لم تكن تقصد من هذه الدعوة في حد ذاته، بل إن القصد الذي تتجه إليه السنة النبوية في دعوتها، هو التفكير الجاد المستمر الذي يستحيل إلى قوة دافعة تدفع المرء إلى الإيمان بربه، وترسيخ العقيدة في نفسه، فيجعل من ذلك وسيلة للقيام بحق الخلافة في الأرض بفاعلية وإيجابية وفي هذا المعنى يقول النبي ﷺ : (أعطوا أعينكم حظها من العبادة) فقالوا: يا رسول الله وما حظها من العبادة؟ قال: (النظر في المصحف والتفكير فيه والاعتبار عند عجائبه) (السيوطي، ب.ت، ١٧٥).

ولقد حفلت السنة النبوية الشريفة بالعديد من المواقف المربية، التي نلمس فيها حرص رسول الله ﷺ على تحفيز العقول، وشحذ قدراتها، وتنمية مهاراتها واستثمارها في كسب الاتجاهات العقائدية والخلقية والاجتماعية الصحيحة، القائمة على أساس التدبر الواعي، والفهم السليم، والاستنتاج الصائب، ولعل من أبرز الشواهد على ذلك أن رسول الله ﷺ قال لأبي ذر: (غربت الشمس، تدري أين تذهب؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها، وتوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، يقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها) (البخاري، ١١٧٠)، فذلك قول الله تعالى: **والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم** (يس، ٣٨).

ومما يؤكد اهتمام السنة النبوية الشريفة بالعقل، حثها على تنميته وتغذيته وشحذ طاقاته وقدراته، وصقل مهاراته، واستغلال جميع ملكاته عن طريق العلم، ولا غرابة في ذلك فإنما « العقل وسيلة كسب العلم وإزكائه وتنميته، وهو وعاؤه الحافظ له والقادر على توظيفه والاستفادة به في شتى مجالات الحياة » (الزنتاني، ١٩٩٣، ٥١١).

ولما كان العلم « هو وسيلة الله للإنسان في عمارة الأرض وترقيتها ذلك أن الله ﷻ حينما أراد أن يعد الإنسان لحمل أمانة تنفيذ منهجه في الأرض هيأه بالعلم » (مدكور، ١٤٠٧، ١٩٣)، كما في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ

كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ (البقرة، ٣١)، كما أن العلم سبيل كل مجد وكل خير، وكل فضل، طلبه عبادة، وتعلمه لله خشية، وللحياة في واقع الأرض رقي وعظمة، فهو يربط الإنسان بربه، ويربطه بالآخرة، ويربط ملكوت الأرض بملكوت السماء ». (مدكور، ١٤٠٧، ٢٨٤)

انطلاقاً من هذه الحقيقة، أولت السنة النبوية العلم أهمية كبرى، تبلورت في العديد من المضامين التربوية التي تضمنتها الأحاديث الشريفة، والتي « نجد فيها بحرا من التوجيه والترغيب والتشويق في العلم » (الوزان، ١٤١١، ١٠٢)، حيث وجه رسول الله ﷺ المسلمين وشجعهم على طلب العلم وتحصيله المستمر، والمداومة عليه مدى الحياة «فالإنسان يظل متعلما ومتلقيا للعلم طوال حياته » (عبد بكر، ١٩٨٣، ٢١٩)، كما في قوله ﷺ : (اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد)، كما رتب على طلب العلم الجزاء العظيم والمكانة الرفيعة، حتى أنه جعله سبيلا موصلاً إلى الجنة فقال ﷺ : (ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة) (مسلم، ٢٠٧٤)، وحث رسول الله ﷺ على نشر العلم وتبليغه، وبشر مبلغ العلم بحسن الجزاء في قوله: (نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمع، فرب مبلغ أوعى من سامع)(الترمذي، ٣٤)، وفي مقابل ذلك حذر من منع العلم والبخل به، وتوعد من كتم العلم بالعقوبة في قوله ﷺ : (من سئل عن علم ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار) (الترمذي، ب.ت، ٢٩).

ولعل من أكثر الأمور تحفيزاً على طلب العلم تلك الإشارات التي وردت في السنة النبوية والتي أشاد فيها رسول الله ﷺ بفضل العلم والعلماء فرفع قدرهم وأعلى شأنهم، وفضلهم على غيرهم حتى أنه جعلهم ورثة الأنبياء كما في قوله ﷺ : (العلماء ورثة الأنبياء) (التميمي، ٩٨)، واعتبر رسول الله ﷺ طلب العلم جهادا في سبيل الله فقال: (من طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع) (الترمذي، ٢٩٥)، بل إنه فضل العالم على العابد فقال ﷺ : (وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب) (الترمذي، ٤٨).

من هذا المنطلق الهام جاءت السنة النبوية المطهرة بالتوجيهات النبوية الصريحة، التي تحض على طلب العلم والسعي في تحصيله، فجعلته حقا لجميع المسلمين ذكورا وإناثا كما في قول النبي ﷺ : (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) (ابن عبدالبر، ٨)، حيث أعطى رسول الله ﷺ جميع الأفراد فرصا متكافئة في الاغتراف من معين العلم، وساوى في ذلك بين المرأة والرجل، ومما يدل على ذلك قول المصطفى ﷺ : (ثلاث لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة يطأها فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها، فتزوجها فله أجران)(البخاري، ١٤٠٧، ٢٩٩).

ولقد أكدت السنة النبوية المطهرة في سبق تربوي فريد أهمية التعليم في الصغر، حيث نبه النبي ﷺ إلى ضرورة استثمار مرحلة الطفولة في تعليم الطفل وتربيته، واعتبرها مفتاحا للنمو العقلي والنضج الفكري، ذلك « الإنسان في تلك السن الصغيرة تكون ملكاته الفطرية، واستعداداته النفسية في أعلى مستوياتها للتلقي والتحصيل » (النعيمي، ١٤١٩، ٧٧)، ولعلنا نستيطع أن نثبت

هذه الحقيقة من خلال قول النبي ﷺ : (من تعلم العلم وهو شاب كان كوشم في حجر، ومن تعلم العلم بعدما يدخل في السن كان كالكاتب على ظهر الماء) (ابن عبدالبر، ٩٨).

تأسيساً على ما سبق، يتضح لنا أن السنة النبوية الشريفة قد كانت صاحبة السبق في الإشادة بالتربية العقلية القائمة على دعائم الفهم الصحيح، والإدراك الواعي والتفكير المستنير، حيث قدمت لنا سنة رسول الله ﷺ أفضل النماذج، وأروع الأمثلة في التربية العقلية المحققة لبناء الشخصية المسلمة المتميزة والمتكاملة والتي تضطلع بدورها الإيجابي الفعال في بناء المجتمع المسلم، « لأن هذا النوع من التربية يهدف إلى تربية عقل المسلم على الشمول وعلى الوعي الفكري، وعلى التفكير المنطقي، والقدرة على المحاكمة والاستنتاج والاستقراء، وعلى الرغبة في التعلم والوصول إلى الحقائق العلمية، مما يؤدي إلى مجتمع ذي حضارة فكرية ونظم تعليمية وتربوية لم توجد عند غيره » (النحلاوي، ١٤١٧، ٦٤)، ووصولا إلى هذا الهدف نجد السنة النبوية تدعو في أكثر من موضع وتؤكد على ضرورة إنماء القدرات العقلية إلى أقصى حد ممكن، ليكون الإنسان منتجا قادرا على أن يتصرف التصرف المعقول. (الوزان، ١٩٩٤، ٥).

ولاشك أن هذا التصور النبوي الذي رسمه رسول الله ﷺ للتربية العقلية يلقي على عاتق واضعي منهج الحديث الشريف مسؤولية التخطيط والتنظيم الجيد له، بمعنى أنه ينبغي لواضعي المنهج عند اختيارهم لمحتوى مقرر المرحلة المتوسطة، أن يختاروا الأحاديث النبوية التي تعمل على تنمية الجانب العقلي من شخصية الطالبة، مثل قوله ﷺ: (لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا) (الترمذي، ٣٦٤)، فمما لاشك فيه أن لهذا الحديث أكبر الأثر في إقامة دعائم شخصية الطالبة على أسس التفكير السليم والفهم الواعي والعلم الغزير، والقدرة على الموازنة بين الأمور واتخاذ القرارات الصائبة في جميع مجالات الحياة.

٣- التربية الروحية :

عرفنا فيما سبق أن السنة النبوية في بنائها للشخصية المسلمة قد وضعت العديد من المفاهيم التربوية، المرتبطة مع بعضها البعض في إطار فكري واحد من أجل تحقيق تربية ثابتة، مضمونة النتائج في تكوين الشخصية المسلمة والجديرة بالخلافة والتكريم، لهذا نجد السنة النبوية تنظر إلى الإنسان نظرة شاملة باعتباره « كائنا متميزا يجمع إلى طاقاته المادية طاقات روحية تدفعه إلى غايات سامية ذات صدى بعيد في كيانه » (عبدالواحد، ١٩٧٤، ٢٩).

ومن هذا المنطلق أخذت السنة النبوية الشريفة على عاتقها ضرورة الاهتمام بالتربية الروحية للفرد المسلم، وجعلت ذلك هدفا من أبرز أهداف التربية فيها، وما ذلك إلا إدراكها بأن الروح « مركز الكيان البشري ونقطة ارتكازه، إنها القاعدة التي يستند إليها الكيان كله، ويترابط عن طريقها، إنها المهيمن الأكبر على حياة الإنسان، إنها الموجه له إلى النور » (قطب، ١٤٠٣، ٤١).

ولما كانت فطرة الإنسان عرضة للانحراف والزلل والإصابة بالمرض، لهذا نجد السنة النبوية ـ في منهجها التربوي ـ تضع القواعد التربوية الروحية التي تضمن صيانة هذه الفطرة من الانحراف ووقايتها من الزلل، فتعنى السنة النبوية « أول ما تعني حمايتها ـ أي الروح ـ مما يشوه جوهرها وأسباب مرضها، وتعني ثانيا تنميتها بتنقيتها، ورياضتها بالعبادات المختلفة، بأساليب خاصة، وتعني كذلك تطهيرها وتنقيتها من الرذائل ثم تحليتها بالفضائل المختلفة، وأخيرا ترقيتها لتستطيع الاتصال بخالقها، ولتكون على صلة مستمرة به في السر والعلن » (القاضي ويالجن، ١٤٠١، ٣١٠).

والسنة النبوية وهي تحرص على تربية الروح بهذا المسلك العجيب، إنما تدرك بأن الطاقة الروحية في الإنسان قابلة للعلو التدني، والتطهر والتدنس وهي « التي بمقتضاها يتجه الإنسان إلى عمل الخير أو الشر، وكلما ارتفع الإنسان عن شهواته الأرضية التي تشبع دوافعه المختلفة –إلا ما كان منها في حدود الشريعة– كلما ارتفع ووصل إلى الكمال البشري المطلوب » (ليلى عطار، ١٤٠٣، ٢١)، ولقد وصفت الروح بهذا المعنى في القرآن الكريم كما في قوله ﷻ : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾ (الشمس، ٧ـ١٠) كما أشار النبي ﷺ إلى ذلك في قوله: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) (مسلم، ٢٠٤٧)، وفي ذلك إشارة إلى أنه كلما تدعّم بناء الشخصية المسلمة من الناحية الروحية كلما كانت أثبت وأرسخ أمام موجات الانحراف والفساد ولذلك نجد الرسول ﷺ كان يدعوا دائما بقوله: (اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها) (مسلم، ٢٠٨٨).

استناداً إلى ما سبق، يمكن القول بأن هدف التربية الروحية في السنة النبوية هو تنظيم حياة الإنسان النفسية وتوحيد نوازعه وتفكيره وأهدافه، وجعل كل عواطفه وسلوكه وعاداته قوى متضافرة متعاونة، ترمي كلها إلى تحقيق هدف واحد هو الخضوع لله وحده، والشعور بألوهيته وحاكميته، ورحمته وعلمه لما في النفوس، وقدرته، وسائر صفاته » (النحلاوي، ٨٠).

من أجل ذلك كله اعتبرت السنة النبوية التربية الروحية من أهم العمليات التربوية، ومن أخطرها شأنا في الحياة الإنسانية، فهي الركيزة الأولى والدعامة الأساسية التي يعتمد عليها في تكوين الشخصية المسلمة من جميع الجوانب الإنسانية، ومما لاشك فيه أن للجانب الروحي « قيمته في حياة الإنسان، وفي سلوكه، وعن هذا الجانب تصدر الإرادة القوية والنشاط الخلاق، ويكون التوازن النفسي، ومن خلال هذا الجانب يستشرف الإنسان لعالم الخلود والأزلية، ولقد حرص الإسلام على نقاء هذا الجانب وعلى طهارته بحيث يسمو بالإنسان فوق رغبات وأغلال المادة » (عبد بكر، ١٩٨٣، ١٨٣).

والمتأمل في أبعاد السنة النبوية يلاحظ أن لها أسلوباً متميزاً في التربية الروحية، ويرجع هذا التميز إلى كون السنة المطهرة لا تعتمد في تربيتها على طريقة واحدة، وإنما تتخذ عددا من الأساليب والطرق التربوية المتنوعة تحقيقا للتربية الروحية المثالية ومن أهم الأساليب التربوية التي تتخذها السنة النبوية

في تحقيق التربية الروحية؛ التوجيه إلى الاهتمام بالقرآن الكريم تلاوة وتدبراً وفي ذلك نجد النبي ﷺ يقول: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة) (مسلم ٥٤٩)، وتأكيدا على ذلك نجده يبين فضل تعلم القرآن وتعليمه فيقول: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) (البخاري، ٦٩٢)، وزيادة في التأكيد نجده ﷺ يرتب الأجر العظيم والثواب الجزيل على قراءة القرآن وحفظه وسماعه فيقول: (يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه) (ابن ماجة، ١٢٤٢)، كما روي عنه ﷺ لعبد الله ابن مسعود رضي الله عنه : (اقرأ علي القرآن، قال: فقلت: أقرأ عليك وعليك أنزل، قال أني أشتهي أن أسمعه من غيري) (مسلم، ٨٧)، والمتأمل للأحاديث النبوية السابقة يجد أن فيها حثا صريحا للفرد المسلم على توثيق صلته بكتاب الله ﷻ تلاوة وتدبرا وتعلما وفهما، ذلك أن القرب من كتاب الله فيه إشعال لجذوة الإيمان، وفيه ري مستمر لعقيدة الإسلام، كما وأن فيه توجيهاً نحو الفضائل التي دعا إليها الإسلام، وبالتالي فهو يبعث في النفس إشراقا روحيا يرقى بها نحو الفضيلة، فلا يصدر عن المرء من سيء السلوك قولا أو فعلا، ما يتعارض مع ارتباطه بهذا الكتاب » (مجاور، ١٣٩٦، ٣١٧- ٣١٨)، من هنا يمكن القول بأن القرآن الكريم يمثل ركيزة أساسية في عملية التربية الروحية، حيث أنه يتضمن التوجيه إلى التربية السلوكية التي تساعد على بناء شخصية الفرد ونجاحها في التعامل الفردي والجماعي، وفيه القيم والمثل والمبادئ الصحيحة التي ارتضاها الله تعالى للناس جميعا، وأمر بضرورة التمسك بها والتعامل بمقتضاها يؤكد هذه الحقيقة قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ (الإسراء، ٩).

والمتتبع للسنة النبوية يجد أنها اتخذت من العبادات بمختلف أشكالها صورها وسيلة لتربية الشخصية الإسلامية من الناحية الروحية، لذلك نجدها تولي العبادة قدرا كبيرا من الأهمية إدراكا منها بأن العبادة هي الوسيلة الفعالة لتربية الروح، العبادة بمعناها الواسع الذي يشمل الحياة، العبادات المفروضة من صلاة وزكاة وصيام وحج، كلها قصد بها تربية الروح وسند النفس، وهي تواجه الحياة الواقعة بما فيها من مشكلات وعقبات، وتواجه نقلة الجسم ودفعة الشهوات (قطب، ٦٣)، ولعل الذي يدل على هذا المعنى ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الله تعالى قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألتني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه) (البخاري، ٦٣).

ولاشك أن العبادات من أشد الأساليب التربوية قوة وتأثيراً في نفس المسلم فهي تشعره بالاتصال بالله جل وعلا، وهي تهدئ من ثوراته النفسية، وهي تلجم انفعالاته الغضبية فتجعله سويا مستقيما مما يجعل روحه تتجاوب أكثر فأكثر بمناجاة الله، ويأخذ الخشوع المساحة الكبرى من جسده، وهو يرتل آية ويسمعها أو هو واقف في الصلاة أو ساجد فيها، وهو يسمع أذان الإفطار ليبدأ بالطعام والشراب بعد أن صام يومه، وهناك أسرار كثيرة للعبادة لا تعد ولاتحصى». (سويد، ١٤١٩، ٢٥٢)

ولا غرو أن تضطلع الصلاة كوسيلة لتربية الإنسان المسلم من الناحية الروحية بمكانة كبيرة، ودور بارز بين أنواع العبادات الأخرى، فالصلاة هي الغذاء الروحي المستمر يوميا للنفس الإنسانية، وهي الدليل الواضح على صلة العبد بربه صلة دائمة مستمرة، وفيها كذلك الراحة والهدوء والإحساس بأن الالتجاء إلى رحاب الله فيه الأمن وفيه الأمان، وفيه للنفس ثقة واطمئنان لمواجهة أعاصير الحياة، وقسوة المعاناة فيها. (مجاور، ١٣٩٦، ٢٨٢) ولعل المنزع يشير إلى هذا المعنى قول الله ﷻ : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ (البقرة، ٤٥)، وقوله سبحانه: **قد أفلح المؤمنون ۞ الذين هم في صلاتهم خاشعون** (المؤمنون، ٢.١)، ولقد كان النبي ﷺ يقول: (قم يا بلال فأرحنا بالصلاة) (أبو داود، ٢٩٦).

ولما كان الأمر كذلك، نجد السنة النبوية تهتم بالصلاة اهتماماً كبيراً وتوليها عناية فائقة تتمثل في العديد من التوجيهات النبوية التي تحث على أداء الصلاة، وتحذر من تركها أو التهاون بها، كما يبدوا ذلك من قول النبي ﷺ في الحديث القدسي: (قال الله ﷻ : غني فرضت على أمتك خمس صلوات، وعهدت عندي عهدا أنه من جاء يحافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة، ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي)(أبو داود، ١١٧)، من هنا كان من الضروري أن ينظر إلى الصلاة نظرة أوسع وأعمق، فالصلاة « ليست مجرد حركات جوفاء تؤدى تتردد فيها آيات قرآنية، وبعض أدعية وتسبيحات وإنما هي اتصال وثيق بالله ينقطع به المسلم عن الدنيا بما فيها »(عبود، ١٣٩٦، ١٦٤.١٦٥)، ويؤكد ذلك قول النبي ﷺ : (أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا)(مسلم، ٤٦٢).

وبالنظر إلى الزكاة كأحد الأساليب التربوية التي تعتمد عليها السنة النبوية المطهرة في بناء المسلم من الناحية الروحية، نجد أنها قد حظيت بعناية خاصة ودور بارز يظهر بوضوح من خلال العديد من الأحاديث النبوية الشريفة ذات المضامين التربوية العظيمة، والتي تحفز على القيام بحق الزكاة وترغب في أدائها باعتبارها حقا لله تعالى، ومن ذلك قول النبي ﷺ : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله) (البخاري، ٢٦٤)، ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الخصوصية التي تتميز بها الزكاة بين العبادات الأخرى إنما تتأتى من كونها « عبادة فيها تربية للنفس الإنسانية على الإيثار وتوجيه نحو المسؤولية الاجتماعية، والتكافل بين الناس، وفيها الدلالة الواضحة على أن الإسلام يهدف إلى تنظيم حياة البشر اقتصاديا على أساس من ربط هذا التنظيم بالوازع الديني، فهذا المال يخرجه المسلم زكاة من ماله عن نفسه وماله وأولاده مثلا، إنما يدفعه من أجل الآخرين إرضاء لله » (مجاور، ١٣٩٦، ٢٩٢).

ومن المؤشرات التي تؤكد حرص السنة النبوية الشريفة على تربية الأفراد من الناحية الروحية عن طريق العبادات، تلك المواقف المربية التي وجه إليها رسول الله ﷺ والتي أشار فيها إلى الدور البارز للصيام في تكوين وتهذيب

الشخصية المسلمة، ذلك أن الصوم عبادة روحية جسدية، « يرتبط فيها الفرد بالله ارتباطا روحيا طيلة نهاره وفترات من ليله، فيما تخلص لله نفسه، ويتجرد عن المادية جسده، وتسمو إلى العلا روحه ونفسه، فهي فترة إشراق روحي تدرا فيها النفس عنها كل عوامل الشر ودواعي الانحراف » (مجاور، ١٣٩٦، ٢٨٩)، فضلا عن ذلك فإن للصوم فوائد جمة ذات آثار تربوية عظيمة على الشخصية المسلمة من الناحية الروحية، « ففي الصيام تدريب للسيطرة على الدوافع والانفعالات وتقوية للإرادة في مغالبة أهواء النفس وشهواتها، وتدريب للإنسان على تحمل الحرمان والصبر عليه، وشعور الصائم بالحرمان يجعله يشعر بآلام الحرمان التي يعاني منها الفقراء والمساكين، ويدفعه ذلك إلى العطف عليهم ومد يد العون والإحسان إليهم » (نجاتي، ١٤٢١، ٣٢١)، ومن هذا المنطلق نجد السنة النبوية المطهرة قد حفلت بالعديد من الأحاديث النبوية التي تدعوا إلى الصوم وترغب فيه ومن ذلك قول النبي ﷺ: (قال الله ﷻ : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم) (البخاري ١٤١).

وتكتمل صورة العناية بالناحية الروحية في السنة النبوية المطهرة من خلال توجيه رسول الله ﷺ إلى ممارسة عبادة الحج، باعتباره فرضا مقدسا وواجبا محتوما وركنا أساسيا من أركان الإسلام الخمسة المحكمة » (الوزان، ١٤١١ ١٣١)، ويظهر ذلك من قول النبي ﷺ : (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة والحج، وصوم رمضان)(البخاري، ٦٤)، ولما كان « المرء في حاجة إلى أن يطهر من أدرانه ويسمو بنفسه، ولاشك أن الطريق إلى ذلك إنما يكون بالعبادة التي يتصل فيها المرء بربه في الصلاة وفي الصوم، وحين يزكي وفي الحج بصورة أقوى وأشد » (مجاور ١٣٩٦، ٢٩٩)، لذلك حث رسول الله ﷺ على الحج ورغب فيه وأكد على فعله وجعله وسيلة لمغفرة الذنوب، والحصول على جزيل الثواب والفوز بالجنات كما في قوله ﷺ : (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) (البخاري، ٦٩٨).

وبما أن الحج « يجمع مشقات العبادات كلها، بالإضافة إلى أنه يجمع لذتها جميعا » فلا غرابة حينئذٍ أن يكون له تأثيرات تربوية ذات أثر بالغ وعميق في تشكيل الشخصية الإسلامية وتكاملها، « فهو يعمل على إحياء المعاني الربانية من الإيمان بالله وتوحيده » وغرس الإحساس الدائم برقابة الله على كل أعمال الإنسان، والحج أيضا هو تثبيت القيم الأخلاقية الأصلية التي توارثتها الأمة جيلا بعد جيل، وهو كذلك تعبير عملي للاعتزاز برسالة الإسلام بوصفه عقيدة وشريعة وحضارة ونظام وحياة » (الوزان، ١٤١١، ١٣٢)، هذا فضلا عن أن الحج «فترة روحية فيها تجرد من المسلم عن بشريته المادية، والارتباط بكل مايرفع النفس من مهاوي الرذيلة وينأى بها عن مسالك الشر، وفيه سمو بالنفس وارتقاء بها نحو مدارج الكمال الخلقي» (مجاور، ١٣٩٦، ٢٩٨).

وهكذا تتشكل فلسفة التربية النبوية في ميدان التربية الروحية للفرد المسلم على أساس أن كل عمل جسدي يؤمر به المرء المسلم، لا بد وأن يكون له مردود

روحي على نفسه فيطهرها ويزكيها ويبعث فيها الشعور بالصفاء والنقاء والاطمئنان الروحي، ولاشك أن هذا الأمر « يشكل أساسا للتكامل، توحد فيه التربية الروحية الإسلامية بين سلوك الفرد الخارجي الظاهر، وبين إيمانه الباطن وعقيدته الداخلية، بين التصديق بالقلب وعمل الجوارح بين الإيمان والإسلام » (عبد بكر، ١٩٨٣، ١٩٦)، استنادا إلى هذه الحقيقة يمكن القول بأن العبادات « هي الفرائض التي شرعها الله ﷻ ، إظهارا لخضوع العبد لربه ودعما لصلته وولائه له، وهي تتمثل في الصلاة والزكاة والصوم والحج، وهي كذلك السنن التي فعلها رسول الله أو قال بها » (مجاور، ١٣٩٦، ٢١٨).

حقاً إن هذه السنة النبوية قد أثبتت تفوقاً عظيماً في مجال التربية بصفة عامة وفي مجال التربية الروحية على وجه الخصوص، وأساس هذا التفوق هو انفراد المنهج النبوي بالعديد من المفاهيم التربوية التي تهدف إلى تنظيم حياة الإنسان النفسية من خلال عقد الصلة بين الإنسان وربه، فينبثق عن هذه الصلة سلوك المؤمن وتصرفاته، ومنهجه وطريقة تفكيره، وبالتالي تتحقق له النشأة الروحية السليمة التي أرادها الله له، ومن أجل ذلك كله حرصت السنة النبوية على أن يشتمل منهج التربية فيها على أسس ومعايير تعكس طريقة الإسلام في تربية الروح بصورة « عميقة محيطة شاملة، توقع على كل وتر وتلمس كل جانب حي، طريقة تشمل النشاط البشري كله وتحيط بكل جذوره، طريقة لاتدع شيئا يفلت ولا شيئا ينحرف عن السبيل، وهي مهمة دائمة لا تسكن، وإنما تصاحب الإنسان في كل عمل يعمله وكل سلوك يسلكه » (قطب، ١٤٠٣، ٧٤).

وبما أن « المناهج السليمة هي التي تزود الفرد بالقوة المادية والقوة الروحية بإكسابه صلابة في الإيمان، لا تأتي إلا من تماسك الروح، وصدق التوكل على الله، في إطار من الإخلاص والجهد والعزيمة » (الناصر ودرويش، ١٤١٩، ٢٢٢) لهذا كان على واضعي المنهج أن يأخذوا هذا الأمر بعين الاعتبار، وأن يسيروا على خطى المنهج التربوي الذي رسمه لهم رسول الله ﷺ في تربية الفرد وتطهير روحه وتكميل شخصيته، فلقد حفلت السنة النبوية المطهرة بالعديد من التوجيهات والمبادئ التربوية الرائعة . فيما يتعلق بالتربية الروحية . والتي لها أكبر الأثر في صقل شخصية الطالبة المسلمة وتربيتها على التسامي والصفاء، وهذا لا يتأتي إلا بالصياغة الجيدة للمنهج الدراسي والتي تقوم على أساس اختيار الأحاديث الشريفة التي تساعد على تلقين هذه المبادئ الروحية وغرسها في نفس الطالبة، مثل الحديث القدسي الذي رواه النبي ﷺ في قوله: (إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، ولئن سألتني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه) (مسلم ١٢٩)، فإن تقديم مثل هذا الحديث الشريف للطالبة، وحسن عرضه عليها يخلق في نفسها الاتجاهات الإيجابية نحو شعائر الدين عامة، ويجعلها تقف على الغاية التربوية التي من أجلها شرعت هذه العبادات، مما يحقق للطالبة تربية روحية من الدرجة الأولى تؤهلها لأن تكون لبنة صالحة وقوية في مجتمع مسلم رشيد.

٤- التربية الاجتماعية :

لقد تقرر فيما سبق أن الهدف الأسمى الذي تنشده التربية النبوية هو صياغة الشخصية الإسلامية السوية القادرة على أداء الهدف الأعلى من الإسلام، وهذا لايتأتى ما لم يكن هناك شمول في معالجة هذه الشخصية من جميع جوانبها الجسدية، والعقلية والروحية، والاجتماعية، « فالإنسان مزيج من الروح والعقل والإنسان لا يعيش في فراغ بل في محيط مجتمعه » (الوزان، ١٤٠٢، ٥٧)، وإذا كان الأمر كذلك، فإن تحقيق شمول معالجة الشخصية وبناءها، يتطلب توجيه عناية خاصة لجانب التربية الاجتماعية، باعتبارها أحد أبرز ميادين التربية النبوية السليمة، والتي لها أكبر الأثر في بناء شخصية الفرد بصورة متكاملة فبدونها لا يتحقق التكامل المطلوب، هذا فضلا عن كونها ضرورة حياتية لا غنى لأي فرد عنها، فالإنسان « مدني بطبعه فلا يستطيع أن يعيش منفردا بل لا بد أن يكون فردا في أسرة وفردا في أمة ثم فردا في المجتمع البشري » (أبو العينين ١٩٨٠، ١١١).

من هنا نجد السنة النبوية تهتم بالتربية الاجتماعية اهتماماً كبيراً، وتعمل على توجيهها الوجهة الهادفة، التي ترمي إلى تكوين مجتمع إسلامي صالح قوامة التعاون والإخاء، ورباطه العقيدة، وهي إنما تعمل على ذلك لإدراكها بأن « تكوين المجتمع المسلم هو الهدف الأخير من التربية الإسلامية، ولكنه في الوقت ذاته هو الأداة الموصلة إلى تثبيت المفاهيم الإسلامية، وتنشئة الأفراد عليها منذ نعومة أظفارهم، حتى يتطبعوا بانطباعاتها، ويكونوا صدا ذاتيا للتفاعل معها والتشرب بها » (قطب، ١٤٠٣، ٢١٦).

استناداً إلى هذه الحقيقة يمكن القول بأن للتربية الاجتماعية دوراً بارزاً وإسهاما حقيقيا في إعداد النشء إعدادا سليما، ولهذا ينبغي التأكيد على أن الإدراك السليم لمنهج التربية الاجتماعية ينبغي أن يكون قائما على أساس « أن المجتمع إنما يتكون باجتماع مجموعة من الأفراد، واشتراكهم على تصورات وأهداف ومصالح، يفهمونها فهما موحدا ويعملون لها جميعا، فيؤلف ذلك بينهم بروابط تربط جميع الأفراد، وتشدهم بعضا إلى بعض، وتحبب إليهم العيش المشترك والتعاون والتكافل فيما بينهم » (النحلاوي، ١٤١٧، ١٢٠).

والمتتبع لأبعاد واتجاهات السنة النبوية المطهرة يدرك فوراً اهتمامها الفذ بالتربية الاجتماعية للأفراد، ولذلك نجدها قد وضعت منهجا تربويا رائعا لتنشئة الأفراد تنشئة اجتماعية راقية، واعتمدت في وضع هذا المنهج على مجموعة من الأسس القويمة، والتي تكفل لنا « بناء مجتمع إسلامي، يتسم بالقوة والتعاون والتكافل، والتقدم التربوي والاقتصادي والعلمي والتكنولوجي، ويتميز أعضاؤه بشخصية متميزة سوية قادرة على العمل البناء والإنتاج، وعلى الحب والعطاء وتكوين علاقات راضية مرضية مع الذات والآخرين » (السمالوطي، ١٤٠٨، ٢١).

وتبرز أهمية التربية الاجتماعية في السنة النبوية من كونها أسلوباً رائعاً يعمل على بث المبادئ والقيم والآداب الاجتماعية، وجعلها أساسا ومنطلقا تقوم عليه علاقات الناس وتفاعلاتهم الاجتماعية، ولعل من أبرز ما تؤكده السنة

النبوية في مجال التربية الاجتماعية ترسيخها لمبدأ التقوى، وإذابة الفوارق الطبقية بين أفراد المجتمع، ذلك أن « من رحمة الله بالعباد أن أزال معايير التمايز بين البشر، التي تقوم على الطبقية والثراء واللون والجنس، وأقام معيارا موضوعيا في متناول جميع الناس وهو التقوى » (السمالوطي، ١٤٠٨، ٢١)، ويدل على ذلك قول الله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات، ١٣)، من هنا نستطيع القول بأن العقيدة الإسلامية هي الموجه الأول لحياة الأفراد في المجتمع المسلم، وهي القاعدة المتينة التي تدل على التفاف الأمة واتجاهها نحو هدف واحد، ومما لا شك فيه أن للعقيدة أثر كبير في «تحقيق تماسك الجماعة، وتحقيق التكافل الاجتماعي على مستوى المجتمع كله، لما تحققه من الشعور بالترابط والتقارب والألفة والقوة بين أبناء العقيدة الواحدة نتيجة لوحدة المنطلق ووحدة الهدف » (السمالوطي، ١٤٠٨، ٢٥)، يعبر عن ذلك قول النبي ﷺ : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » (مسلم، ١٩٩٩).

وبما أن النمو الاجتماعي حقيقة واقعة وهو أمر « يبدأ لدى الفرد الإنساني منذ نشأته الأولى في الأسرة، ثم يتوسع شيئا فشيئا مع توسع العلاقات الاجتماعية التي تربط الفرد بمختلف دوائر المجتمع » (الزنتاني، ١٩٩٣، ٧٦٧) فلقد راعت السنة النبوية هذا الأساس الهام في التنشئة الاجتماعية ووضعت له أقوى المبادئ والأسس التربوية الكفيلة بضبط علاقات الفرد داخل مختلف الجماعات التي ينتمي إليها الفرد، من هذا المنطلق نجد السنة النبوية الشريفة تعلن عن إسناد المسؤولية إلى كل فرد من أفراد المجتمع، نحو دينه ونفسه وأهله، فهو مسؤول أمام الله ﷻ عن كل ذلك، وهي بذلك توحي إلى تشكيل شخصية المسلم المستقلة ذات السمات المتميزة والتي أخبر عنها رسول الله ﷺ في قوله: (لا تكونوا إمعه تقولون إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا) (الترمذي، ٣٦٨) ونلمس من هذا الحديث الشريف تأكيد السنة النبوية المطهرة على أن « كل إنسان مسؤول عن عمله، لا يستطيع أن يلقي حمله على غيره، ولا هو يتلقى على كتفه أحمال الآخرين » والشعور الدائم بهذه المسؤولية الفردية يحدد للإنسان في داخل نفسه كيانا متميزا واضح الحدود » (محمد قطب، ١٤٠٣، ١٦٦)، وهذا هو منهج التربية النبوية في تربية الفرد المسلم تربية اجتماعيةٍ بتحقيق ذاته لأن تذاب شخصيته في كيان المجتمع، ولا يترك الإنسان هائما طائشا يحقق مايريد دون مراعاة كيان المجتمع » (بكر، ١٩٨٣، ٢٩٥).

وإدراكاً من السنة النبوية المطهرة بأن « الأسرة الفاضلة هي عماد المجتمع المسلم وهي وليدته في ذات الوقت » (قطب، ١٤٠٣، ٢٢٢)، وبأن « سلامة المجتمع وقوة بنيانه وتماسكه مرتبطتان بسلامة أفراده وإعدادهم » ، من أجل ذلك نجد السنة النبوية تؤكد خطورة الوسط الأسري في التربية ، وتدعو الوالدين إلى حمل المسؤولية التربوية تجاه الناشئين، بحقها وأدائها على الوجه المطلوب، « حتى إذا تربوا وتكونوا، وأصبحوا يتقلبون على مسرح الحياة أعطوا الصورة الصادقة عن الإنسان الانضباطي المتزن العاقل الحكيم » (علوان، ١٤١٨، ٢٧٣)

ولعل الذي يشير إلى هذا المعنى قول النبي ﷺ : (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) (مسلم، ٢٠٤٧).

وحرصاً من السنة النبوية الشريفة على تأصيل القيم والاتجاهات الاجتماعية الإسلامية في نفوس الأفراد، نجدها تدعو الفرد إلى توطيد علاقته بوالديه، وتجعل هذه العلاقة قائمة على أساس « البر والإحسان، والتوقير والاحترام والطاعة، والصلة والعطاء، وحسن الصحبة وعدم العقوق أو الإساءة لأحدهما بقول أو عمل، ومن ذلك قول النبي ﷺ حينما جاءه رجل يسأل: يا رسول الله من أحق بحسن صحابي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أبوك» (البخاري، ٤١٥) ، وذلك تمشيا مع قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ (الإسراء ٢٣)، وقوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ (لقمان، ١٤).

ولعل الذي يؤكد حرص السنة النبوية على توطيد العلاقات الاجتماعية في أروع معانيها وأسمى صورها، ما دعي إليه رسول الله ﷺ في قوله: (من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أجله فليصل رحمه) (مسلم، ١٩٨٢)، وقوله ﷺ : (الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله) (مسلم، ٧)، والمتأمل للأحاديث السابقة يجد أن فيها حثا صريحا، وأمرا واضحا للفرد على صلة الرحم، والإحسان لذي القربى، ولاشك أن هذه المبادئ الاجتماعية من أهم القواعد التربوية التي تعمل السنة النبوية المطهرة على إرسائها وتدعيمها، حرصا منها على حفظ كيان الأسرة، وتلاحم أعضائها وتكافلهم، مما يترتب عليه رقي المجتمع الإسلامي إلى أعلى المستويات.

ومن المبادئ التربوية العظيمة التي اعتنت بها السنة النبوية الشريفة في سياق التربية الاجتماعية السليمة، تلك المواقف المربية التي وجه إليها رسول الله ﷺ والتي أشار بها إلى ضرورة مراعاة حقوق الجوار، فالعلاقة مع الجار يجب أن تبنى على الأدب واللياقة والاحترام في المعاملة، والإحسان إليه وإكرامه وإعانته، وعدم التجسس عليه أو اغتيابه، وعدم إيذائه بالقول أو الفعل، وهذه الآداب للجوار وغيرها مستقاة من قول النبي ﷺ : (من كان يرمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) (البخاري، ٤٦٠)، وقوله ﷺ : (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن قيل: من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه) (البخاري، ٤٥٧)، وجدير بالذكر أن السنة النبوية في منهجها هذا، إنما تسلك منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى مراعاة حقوق الجوار، إذ يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ (النساء، ٣٦).

ومن القيم الاجتماعية السامية التي تبنتها السنة النبوية المطهرة ودعت إليها، مبدأ التكافل الاجتماعي، والتكافل الاجتماعي رابطة اجتماعية تورث الشعور العميق بين المسلمين بالعاطفة والمحبة والاحترام، وصورة التكافل الاجتماعي هي « أن يتساند المجتمع أفراده وجماعاته، بحيث لا يطغى مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة، ولا تذوب مصلحة الفرد في مصلحة الجماعة، وإنما

يبقى للفرد كيانه وإبداعه ومميزاته، وللجماعة هيبتها وسيطرتها فيعيش الأفراد في كفالة الجماعة، متلاقية مع مصالح الآحاد ودفع الضرر عنهم » (خياط، ١٩٧٢، ٧٢)، من هنا نجد رسول الله ﷺ يحث المسلمين على التآخي والتآزر والتعاون، وإغاثة المعوزين والمحتاجين، وكف الأذى عن المسلمين وإشاعة الوئام، والألفة بينهم، « فالمؤمن متعاون مع غيره فيما يحقق الصالح العام والمؤمن يصدق النصيحة لغيره، والمؤمن الحق يستر عورة أخيه، والمؤمن يسعى إلى قضاء حوائج اخوانه المسلمين » (السمالوطي، ١٤٠٨، ٤٠)، والأدلة في ذلك كثيرة منها قول النبي ﷺ : (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه) (البخاري، ١١٦) وقوله ﷺ : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وشبك بين أصابعه) (البخاري، ١١٩)، إلى غير ذلك من الأحاديث الشريفة التي تدل على أن السنة النبوية قد أخذت على عاتقها وضع الصورة المثلى للتكافل الاجتماعي بين المسلمين، إذ أن « متانة الرابطة بين المسلمين تجعل أيديهم متعاونة ووجوههم متقابلة، لا يرضى أحدهم بخذلان أخيه، ولا تقر عينه بما يؤذيه بل لا يرضى إلا بما يرضيه » (الوزان، ١٤١٣، ٩٨)، ولا شك أن هذا المنهج الذي تتبناه السنة النبوية في التكافل الاجتماعي إنما يتمشى مع ما صرح به القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (التوبة، ٧١). وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات، ١٠).

من كل ما سبق تبين لنا مدى اهتمام السنة النبوية الشريفة بالتربية الاجتماعية، باعتبارها الأساس المتين لتشييد البناء الاجتماعي السليم والمتكامل في المجتمع المسلم، حيث استطاعت السنة النبوية أن ترسي الدعائم القوية والأسس الرصينة التي ترمي إلى تعميق المبادئ الاجتماعية الفاضلة، من تعاون وتكافل وإخاء، وتحديد العلاقات على أساس الاحترام، وضمان الحقوق والتزام بالواجبات، واستشعار روح المسؤولية الفردية والجماعية، كل ذلك بصورة مثالية شاملة متوازنة تجتث من الإنسان مشاعر الفردية والأنانية والأثرة وتجعل علاقته بأخيه مقياس إيمانه واستقامته.

ولعل القيمة الكبرى للتنظيم النبوي الاجتماعي تكمن في الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه، فهو يهدف إلى « إقامة الحياة المتوازنة التي تتجلى فيها خصائص الفطرة، وتتسق مع دور الإنسان في الحياة وهو بهذا يساعد على إيجاد مجتمع متميز في منهجه عن المناهج الاجتماعية الأخرى » (الوزان، ١٤١٣، ٩٨) والمتتبع للسنة النبوية يجد بمالا يدع مجالا للريب أنها تسير في عملية التربية الاجتماعية، بمقتضى ما جاء في القرآن الكريم من توجيهات عظيمة فيما يتعلق بهذا الجانب، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (آل عمران، ١٠٣)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء، ٩٢).

والتربية الاجتماعية إذا كانت هذه أهميتها وضرورتها، فإن هذا يبرز لنا دور واضعي المنهج في ضرورة العناية بهذه التربية والأخذ بها عند وضعهم لمنهج الحديث الشريف ، لاسيما أن المنهج الدراسي يعد أساسا لبلوغ أهداف العملية التعليمية، وهو « ركن مهم تقوم على صلاحه الأجيال الصالحة، وتلقن من خلاله عقيدة الأمة ورسالتها وثقافتها » (الناصر ودرويش، ١٤١٩، ٢٢٢)، وعليه

فهم مطالبون عند وضعهم للمقرر الدراسي اختيار الأحاديث الشريفة المتضمنة للمعاني الاجتماعية العظيمة، والتي حث عليها رسول الله ﷺ من عطف وتعاون وإخاء وإحسان واحترام وتكافل وتحمل للمسؤولية فعلى سبيل المثال قول النبي ﷺ : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (مسلم، ١٩٩٩) ولاشك أن مثل هذا الحديث له أثر كبير في تأصيل القيم والمعاني التربوية الاجتماعية وترسيخها في نفس الطالبة، ومساعدتها على تحويل هذه القيم إلى سلوك عملي في واقع حياتها، وبذلك تصبح التربية الاجتماعية النبوية بحق عماد التنشئة المتكاملة للطالبة المسلمة، وبدونها لا يستقيم بناء شخصيتها.

- **منهج الدراسة وإجراءات تطبيقها** :

يتضمن هذا الفصل الدراسة الميدانية، فيعرض منهج البحث، والعينة، والأدوات، والبيانات، والمعالجة الإحصائية وفيما يلي توضيح ذلك تفصيلا:

- **أولا : منهج الدراسة**:

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي والذي موضوعه « الوصف والتحليل والتفسير في العلوم الإنسانية من دينية واجتماعية وثقافية لما هو كائن من الأحداث التي وقعت لملاحظتها ووصفها وتعليلها وتحليلها، والتأثيرات والتطورات المتوقعة، كما يصف الأحداث الماضية وتأثيرها على الحاضر، ويهتم أيضا بالمقارنة بين أشياء مختلفة أو متجانسة ذات وظيفة واحدة أو نظريات مسلمة » (أبو سليمان، ١٤١٢هـ، ٣٣٠).

- **ثانيا : مجتمع الدراسة**:

يتكون مجتمع الدراسة من عينة عشوائية مكونة من موجهات ومعلمات التربية الإسلامية بمكة المكرمة، وقد بلغ عدد أفراد عينة الدراسة (٧٠) موجهة ومعلمة، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (١)

م	العينه	عدد الاستبانات الموزعة	عدد الاستبانات العائدة	النسبه المؤية
١	موجهات التربيه الإسلاميه	٣٠	١٧	%٥٦
٢	معلمات التربيه الإسلاميه	٤٠	٣٠	%٧٥

- **ثالثا : إعداد أداة الدراسة**:

اعتمدت الباحثة أداة رئيسية لتحقيق أهداف البحث، وهي قائمة تحتوي على الأسس التربوية الواردة في السنة النبوية، ثم تم تضمين هذه الأسس استبانة لتوزيعها على عينة الدراسة، وقد تم إعداد أداة الدراسة من خلال الرجوع إلى الدراسات السابقة والإطلاع على أهم المصادر التربوية السنة النبوية، وفي ضوء ذلك تم صياغة عدد من العبارات التي تعبر عن كل أساس من هذه الأسس التربوية .

- **الصورة الأولية للأداة**:

تضمن الاستبانة في صورتها الأولية (٢٠) فقرة موزعة على أربع مجالات، كل مجال ينضوي تحته مجموعة من العبارات التي تعبر عن الأسس التربوية الواردة في السنة النبوية، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٢)

م	طبيعة المجال	عدد الفقرات
١	أسس التربية الجسمية	٧
٢	أسس التربية العقلية	٥
٣	أسس التربية الروحية	٤
٤	أسس التربية الاجتماعية	٤

وقد قامت الباحثة بعرض الأداة على لجنة من الخبراء والمتخصصين في مجال المناهج وطرق التدريس، وقد أبدى المحكمين بعض الملاحظات كان أهمها حذف بعض العبارات، إما لعدم مناسبتها أو لتكرارها، كذلك دمج بعض العبارات وتعديل صياغة بعد العبارات، أو إضافة عبارات أخرى.

- **التأكد من ثبات الأداة**:

للتأكد من ثبات الأداة قامت الباحثة بدراسة استطلاعية، تم من خلالها تقديم الاستبانة إلى عينة تجريبية مكونة من (١٠) موجهات ومعلمات، ولقد ظهر من خلال تطبيق معادلة الفاكرونباخ أن مقدار الثبات (٩٨٪) وهي نسبة عالية تشير إلى أن الاستبانة تتمتع بثبات مرتفع يمكن الوثوق به والاعتماد عليه:

- **الصورة النهائية للأداة** :

بعد إجراء التعديلات أصبحت الاستبانة جاهزة في صورتها النهائية، ومن ثم تم توزيعها على عينة الدراسة لمعرفة آرائهم حول أهمية الأسس التربوية والجدول التالي يوضح توزيع فقرات الأداة في صورتها النهائية:

جدول (٣)

م	طبيعة المجال	عدد الفقرات
١	أسس التربية الجسمية	٦
٢	أسس التربية العقلية	٣
٣	أسس التربية الروحية	٤
٤	أسس التربية الاجتماعية	٣
	المجموع	١٦

- **تطبيق أداة الدراسة** :

بعد التأكد من صدق الاستبانة وثباتها تم تطبيق الاستبانة من خلال الإجراءات التالية:

- تقسيم الأداة إلى أربع مجالات وأمام كل مجال ثلاث خانات توضح مدى الأهمية لكل أساس الأسس الواردة (مهم جدا - مهم- غير مهم).
- توجيه الاستبانة إلى عينة الدراسة.
- تفريغ بنود الاستبانة بالبرنامج الاحصائي.
- تفريغ كل مجال (وعباراته على حده، وقد اعتمدت الباحثة الأساليب الإحصائية التالية في تحليل البيانات واستخراج النتائج:

عدد التكرارات في كل بند من بنود الاستبانة × ١٠٠

مجموع أفراد العينة.

- **نتائج الدراسة** :

بعد عرض الإطار النظري وإيضاح الأهمية التربوية للسنة النبوية المطهرة تبين أن هناك أسس علمية وتربوية غاية في الأهمية ينبغي النظر إليها بعين الاعتبار عند وضع المقررات الدراسية بصفة عامة ومقرر الحديث الشريف بصفة خاصة، ويمكن الإجابة على تساؤلات الدراسة من خلال الأسس التالية:

- اختيار الأحاديث الشريفة التي تدل صراحة وضمناً على شمول السنة النبوية لجميع جوانب الإنسان المختلفة بالرعاية، فتقف الطالبة على النظرة الشمولية في السنة النبوية للإنسان ككل متكامل، ووحدة لا تنفصل أجزائها.
- اختيار الأحاديث الشريفة التي توضح نظرة السنة النبوية للإنسان من حيث كونه مستخلف وأن وجوده في هذه الأرض إنما هو لأداء رسالته السامية في عمارة الأرض،وترقيتها وفق منهج الله فإذا قام بذلك فقد استحق أن يكون خليفة الله في أرضه.
- اختيار الأحاديث الشريفة التي تبصر الطالبات بأساليب ووسائل تربية كل جانب من جوانب الشخصية، الجسدي والعقلي والروحي والاجتماعي، فتدرك الطالبة أن السنة نظام شامل متكامل، منظم لمطالب الإنسان الجسدية والروحية والعقلية والاجتماعية، ومنظم للحياة بكل أبعادها ومجالاتها.
- اختيار الأحاديث الشريفة التي تبين رعاية السنة للجانب الجسدي في الإنسان، فتتأكد الطالبة أن السنة النبوية لا تقتصر عنايتها على الجانب الروحي فقط، بل أن رعايتها تعدت الجانب الروحي لتشمل الجانب الجسدي أيضا بالرعاية والاهتمام.
- اختيار الأحاديث الشريفة التي توضح مدى اهتمام السنة النبوية المطهرة بالناحية الجسدية للفرد المسلم،فتدرك الطالبة أن لجسدها عليها حقوقا لابد من أدائها،من حيث التغذية والنظافة والصحة وغيرها من الحقوق الأخرى.
- اختيار الأحاديث الشريفة المتضمنة للمبادئ النبوية في مجال التربية الجسدية،مثل قواعد التغذية والنظافة،وسبل الوقاية والعلاج،فتدرك الطالبة مدى حرص السنة النبوية على التنشئة السليمة للفرد،من خلال اهتمامها بصحة الأبدان رغبة منها في إكسابه صحة وعلما وقوة،مما يشكل دفعا قويا يدفع الطالبة لتخسير قواها البدنية وقدراتها الجسدية،والمشاركة الإيجابية في بناء المجتمع المسلم.
- اختيار الأحاديث الشريفة التي يظهر فيها اهتمام السنة النبوية المطهرة بالعقل الإنساني، لما لذلك من دور كبير في تنمية الاتجاهات العقلية البناءة،التي تحقق النمو العقلي والنضج الفكري للطالبة.
- اختيار الأحاديث الشريفة التي تدعوا إلى التأمل،والتفكر في دقة ونظام هذا الكون،فتتيقن الطالبة بأن الله قد خلق هذا الكون ليكون دليلا على وجوده سبحانه، وبذلك تتأسس عقيدتها على الاقتناع والفهم السليم بعيدا عن الجمود والتحجر.

- اختيار الأحاديث الشريفة المتضمنة حثاً صريحاً على العلم وطلبه، فتندفع الطالبة إلى زيادة تحصيلها العلمي والمعرفي بصورة دائمة،مما يترتب عليه تغذية عقلها،وتوسيع مداركها،لاسيما أن العلم أساس الرقي في كل جانب من جوانب الحياة الإنسانية،وهو الوسيلة الحقيقية للقيام بواجب الخلافة وعمارة الأرض.
- اختيار الأحاديث الشريفة التي تتحدث عن حلاوة الإيمان في نفس المؤمن وانعكاس أثرها على حياته مما له دور كبير في تعميق الشعور الديني في نفس الطالبة وتزكية روحها وتطهير نفسها،وإشباع ميلها الطبيعي إلى التدين.
- اختيار الأحاديث الشريفة التي تبين أساليب توثيق صلة الإنسان المسلم بربه فتحرص الطالبة على توثيق صلتها بالله عز وجل، وتصبح هذه الصلة هي مصدر اعتدادها بنفسها، فتراعي الله في كل حركاتها وسكناتها وأعمالها بل حتى في نواياها.
- اختيار الأحاديث الشريفة التي تحث على تلاوة القرآن الكريم وحفظه،وتدبر معانيه والعمل به، فتحرص الطالبة على الاتصال المستمر بكتاب الله عز وجل، وتجعل منه مرجعا ترجع إليه في كل شؤون حياتها.
- اختيار الأحاديث التي تبين أهمية العبادات في حياة المسلم وفضلها،ومنزلتها في الدين باعتبارها غاية ووسيلة في ذات الوقت،فتدرك الطالبة أن صدق العلاقة بالله تعالى قوامها أداء العبادات من صلاة وصوم وحج وزكاة.
- اختيار الأحاديث الشريفة التي تشير إلى المساواة بين المسلمين في الحقوق والمكانة الاجتماعية،فيعمق في نفس الطالبة وحدة الشعور الاجتماعي،المنبثق من الشعور بوحدة العقيدة دون اعتبار لاختلاف اللون أو الجنس أو النسب.
- اختيار الأحاديث الشريفة التي تبث في نفس الطالبة الأخلاق الفاضلة والآداب الاجتماعية والسلوكيات المرغوبة،كبر الوالدين وصلة الرحم والإحسان إلى الجار.
- اختيار الأحاديث الشريفة التي تؤكد على مبدأ التكافل الاجتماعي في أروع صوره، فتتأكد الطالبة من أن الأخوة في الدين أكبر من أخوة الدم والنسب،مما يدفعها إلى تكوين علاقات اجتماعية صالحة ومتينة،ترتبط فيها مع الآخرين بروابط العطف والاحترام والتعاون والتكامل.

- **المقترحات** :

في ضوء النتائج التي أسفر عنها البحث الحالي، يمكن عرض بعض المقترحات الخاصة بإجراء الدراسات التالية:

- إجراء دراسة للتوصل إلى أسس اختيار الأحاديث الشريفة في مقرر الحديث للمرحلة الابتدائية.
- إجراء دراسة للتوصل إلى أسس اختيار الأحاديث الشريفة في مقرر الحديث للمرحلة الثانوية.
- إجراء دراسة تطبيقية لهذه الأسس لبناء مقرر الحديث الشريف للمرحلة المتوسطة.
- إجراء دراسة تقويمية لمنهج الحديث الشريف بالمرحلة المتوسطة في ضوء قائمة الأسس المقترحة.

- إجراء دراسة ميدانية للتأكد من مدى فعالية أسس اختيار الأحاديث الشريفة لمقرر الحديث في تعديل سلوك طالبات المرحلة المتوسطة.

- **المصادر والمراجع** :
- **القرآن الكريم** .

(١) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، القاهرة، دار إحياء التراث، ط٢، ١٣٩٢هـ.

(٢) أحمد بن الحسين (البيهقي)، دلائل النبوة، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، القاهرة ١٩٦٩م.

(٣) أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (ومعه الصحيح)، القاهرة، دار الريان للتراث، ط٢، ١٤٠٩هـ.

(٤) أحمد بن حنبل الشيباني، مسند أحمد، القاهرة، مؤسسة دار الحديث، ط١، ١٤١٦هـ.

(٥) أحمد بن زكريا (أبو الحسن)، معجم مقاييس اللغة، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤١٥هـ.

(٦) أحمد بن شعيب (النسائي)، سنن النسائي، بيروت، دار الجيل، ب- ت.

(٧) إسماعيل بن كثير الدمشقي (ابن كثير)، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار إحياء التراث، ١٩٦٩م.

(٨) جلال الدين (السيوطي)، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، بيروت، دار الفكر، ب- ت.

(٩) سليمان بن الأشعث السجستاني (أبو داود)، سنن أبي داود، بيروت، دار الجنان، ط١ ١٤٠٩هـ.

(١٠) عبد الله (التميمي)، سنن الدارمي، القاهرة، نشر دار إحياء السنة النبوية، ب- ت.

(١١) علي (الملتقي). منتخب كنز العمال، بيروت، دار الصياد للطباعة، ١٩٦٩م.

(١٢) مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير، مصر، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠م.

(١٣) محمد بن أبي بكر (ابن القيم الجوزية)، زد المعاد في هدي خير العباد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١٥، ١٤٠٧هـ.

(١٤) محمد بن عيسى (الترمذي)، الصحيح الجامع، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ.

(١٥) محمد بن مكرم (ابن منظور)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.

(١٦) محمد عبد الرؤوف (المناوي)، فيض القدير، بيروت، دار المعرفة، ب- ت.

(١٧) يوسف بن عبد البر (ابن عبد البر)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، القاهرة، ط٢، ١٩٦٨م.

(١٨) حامد سالم الحربي، التربية في عهد الرسول ﷺ ، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي ١٤١٩هـ.

(١٩) سراج محمد وزن، التدريس في مدرسة النبوة، مكة، رابطة العال الإسلامي، ١٤١٣هـ.

(٢٠) سراج محمد وزن، التربية الإسلامية كيف نرغبها لأبنائنا، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، ١٤١١هـ.

(٢١) سراج محمد وزن، دور معلم التربية الإسلامية في تنمية العادات الفكرية، مكة ، دار الفكر، ١٩٩٤م.

(٢٢) سراج محمد وزن، مفهوم النشاط المدرسي وتطبيقاته التربوية في تدريس التربية الإسلامية، مكتبة الفكر، ١٤١٢هـ.

(٢٣) سعيد إسماعيل علي، أصول التربية الإسلامية، القاهرة، دار الثقافة للطباعة، ١٩٧٨م.

(٢٤) عباس عقاد، التفكير فريضة إسلامية، القاهرة، دار النهضة ، ب- ت.

(٢٥) عبد الحميد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ليبيا، الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٩٩٣م.

(٢٦) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دمشق، دار الفكر، ط٢ ١٤١٧هـ.

(٢٧) عبد العزيز خياط، المجتمع المتكافل في الإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٢م.

(٢٨) عبد الغني النوري وعبد الغني عبود، نحو فلسفة عربية للتربية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٦م.

(٢٩) عبد الله علوان، تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة، دار السلام، ط٣، ١٤١٨هـ.

(٣٠) عبد الوهاب أبو سليمان، كتابة البحث العلمي، صياغة جديدة، جدة، دار الشروق ١٤١٢هـ.

(٣١) علي أحمد مدكور، منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته، الكويت، مكتبة الفلاح، ط١، ١٤٠٧هـ.

(٣٢) علي أحمد مدكور، منهج التربية الإسلامية في التصور الإسلامي، بيروت، دار النهضة ١٤١١هـ.

(٣٣) علي خليل أبو العينين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، القاهرة، دار الفكر ١٩٨٠م.

(٣٤) ليلى عبد الرشيد عطار، الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، الرياض، تهامة ، ط١ ١٤٠٣هـ.

(٣٥) محمد الزعبلاوي، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، الرياض، مؤسسة المكتب الثقافي، ط٣، ١٤١٦هـ.

(٣٦) محمد الزفزاف، التعريف بالقرآن والحديث، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٠هـ.

(٣٧) محمد المقبل، الأولاد تربيتهم في ضوء الإسلام، الكويت، مطبعة نجد العالمية، ط٣، ١٤١٦هـ.

(٣٨) محمد الناصر وخولة درويش، تربية المراهق في رحاب الإسلام، الأردن، دار المعالي، ط٢، ١٤١٩هـ.

(٣٩) محمد سيد قطب، منهج التربية الإسلامية، بيروت، دار الشروق، ط٧، ١٤٠٣هـ.

(٤٠) محمد صلاح الدين مجاور، تدريس التربية الإسلامية، الكويت، دار القلم، ١٣٩٦هـ.

(٤١) محمد عثمان نجاتي، الحديث النبوي وعلم النفس، القاهرة، دار الشروق، ط٤، ١٤٢١هـ.

(٤٢) محمد نور سويد، منهج التربية النبوية للطفل، مكة المكرمة، دار طيبة، ط٢، ١٤١٩هـ.

(٤٣) مريم النعيمي، إشراقات تربوية، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٩هـ.

(٤٤) مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٤ ١٤٠٥هـ.

(٤٥) مصطفى عبد الواحد، المجتمع الإسلامي، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٤م.

(٤٦) مناع خليل القطان، تاريخ التشريع الإسلامي، الرياض، مكتبة المعارف للنشر، ط٢ ١٤١٧هـ.

(٤٧) مناع خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، الرياض، دار المريخ، ١٤٠٨هـ.

(٤٨) نبيل السمالوطي، بناء المجتمع الإسلامي ونظمه، جدة، دار الشروق، ط٢، ١٤٠٨هـ.

(٤٩) يوسف القاضي ومقداد بالجن، علم النفس التربوي في الإسلام، الرياض، دار المريخ ١٤٠١هـ.

(٥٠) إسماعيل علي سعد، الشباب والتنمية في المجتمع السعودي، دراسة ميدانية لطلاب جامعة الملك عبد العزيز، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٤٠٩هـ.

(٥١) سراج محمد وزن، تقويم مناهج التربية الإسلامية بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، جامعة عين شمس، كلية التربية، قسم المناهج، ١٩٨٢م.

(٥٢) شريف علي عبد الله حماد، مستويات أداء معلمي التربية الإسلامية وعلاقتها بتحصيل تلاميذ الصف الثاني المتوسط في مادة الحديث الشريف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم المناهج، ١٤٠٦هـ.

(٥٣) عبد الجواد سيد بكر، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٨٣م.

(٥٤) عبد الله عبد الرحمن البطين، دراسة تقويمية لمقرر الحديث النبوي بالمرحلة المتوسطة (بنين) من وجهة نظر موجهي ومعلمي العلوم الشرعية بمنطقة الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس، ١٤١٦هـ.

(٥٥) عدنان باحارث، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد، رسالة ماجستير منشورة، جدة، دار المجتمع، ط٦، ١٤١٨هـ.

(٥٦) عدنان باحارث، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد، رسالة ماجستير منشورة، جدة، دار المجتمع، ط٦، ١٤١٨هـ.

(٥٧) عبد الغني عبود، حلقات في منهج إسلامي متكامل، منبر الإسلام، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، العدد التاسع، السنة الرابعة والثلاثون، القاهرة، رمضان، ١٣٩٦هـ.

(٥٨) وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، مجلة المعرفة، العدد عشرون، ذو القعدة، ١٤١٧هـ.

****